

واقع الحياة الاجتماعية للأسيرات
الفلستينيات المحررات في ضوء السيرة
الذاتية

إعداد
أ. منال نجم

إشراف الدكتورة
مريم أبو دقة

مقدمة:

فلسطينيات الهوية، بالفاء فدائيات مناضلات من أجل هذا الوطن، باللام لامعات كالنجوم يضيئن دروب الحرية من أجل استقلال فلسطين وعاصمتها القدس الشريف، بالسين سد منيع لا يستطيع أحد تدميره وهدمه ما يهابوا من الموت لنصرة الوطن يهبوا ما هانوا يوم ولا كانوا في النضال والتضحية وأسأل العدو من غيرهن تصدى للدفاع عن عزة وشرف تراب فلسطين، بالطاء طموحات من أجل النضال المستمر حتى آخر قطرة دم لديهن لرفع راية الحرية متمثلة بعلم فلسطين فوق مآذن القدس وكنائسها، بالياء يانعات كزهر الحنون والياسمين الذي زرعه أيدي جده وغرسته ليزهر دائما معبرا عن ربيع يحمل أمل في قلب كل واحدة بأن الليل زائل وأن النهار سيطلع شمسهُ تنير أرض فلسطين وتبث الدفء في كل أرجاء الوطن الذي يخيم عليه خريف أسقط كل الزهور، بالنون نار تحرق العدو المعتدى نجوم تتلألأ في سماء فلسطين، أتعلمون من هن؟ هن أسيرات هذا الوطن الذي غيم على سمائه العدو الصهيوني حتى أمطر ناراً ٦٥ ف أحرقت كل جميل يتحلى به هذا الوطن، فتحلين بروح النضال لمشاركة الرجل في السر والعلن لأنهن إن قلنا نصف المجتمع قد نكون محققين أمام ما قدمن من تضحيات وتحملن عنف الغاصب المعتدى بل أقول أنهن المجتمع كله فمنهن الأم والأخت والمعلمة وبأي اسم نعتن فهن مناضلات مشاركات لا يستحقن إلا التقدير والاعتزاز بدورهن الوطني والنضالي هن فلسطينيات بما تحمل حروف فلسطين من معاني مهما اختلفت تلك المعاني باختلاف آراء الشخصيات العلمية فمعاني تلك الحروف تحوي كل ما يعبر عن مكانتهن، ولكن كيف قدرهن المجتمع الذي يعشن فيه؟ كيف نظر لهن المجتمع؟ كيف استقبلن من أهلهن بعد رحلة العذاب خلف القضبان الحديدية وزرد السلاسل وقسوة السجن وظلم السجان؟ فما كان لهن إلا أن مسكن أقلامهن وكتبن بما جال في نفوسهن عن أسباب الأسر التي ارتبطت جميعها بالنضال والدفاع عن الوطن، كتبن بحبر من دمائهن عن كل ألوان العذاب الذي تعرضن له داخل المعتقلات، وعن مظاهر استقبال المجتمع لهن بعد الخروج من ظلام الليل داخل السجون إلى نهار الحرية خارج المعتقل، ونحن في جمعية الدراسات النسوية التتموية أردنا الحديث عن هؤلاء اللواتي سطرن بطولات رائعة، وفي ضوء قصور الدراسات التي تحدثت عن الأسري وتناولت عينة الذكور فقط، بالإضافة إلي تمييز الأسري الذكور عن الأسيرات في كافة الحقوق، قمنا نحن بتناول هذه الشريحة المهمة لإلقاء الضوء على حياتهن بعد التحرر من الأسر وتشخيص الواقع الاجتماعي الذي تعيشه الأسيرات المحررات في ضوء السيرة الذاتية التي قامت الأسيرات بنفسهن سرد قصصهن الموثقة في جمعية الدراسات النسوية التتموية الفلسطينية والتي أظهرت معاناة تشابكت بها الصعوبات التي أحاطت بحياة الأسيرات من كل الجوانب، فهناك

صفحات مضيئة لدى بعض الأسيرات، وهناك صفحات معتمة لدى البعض الآخر، والبعض من تلونت حياتها بين النور والظلام.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي:

ما هو واقع الحياة الاجتماعية للأسيرات الفلسطينيات المحررات في ضوء السيرة الذاتية لهن؟

ويتفرع من السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما المقصود بواقع الحياة الاجتماعية؟

٢. من هن الأسيرات الفلسطينيات المحررات؟

٣. ما هي مظاهر الحياة الاجتماعية التي برزت من خلال كتابة الأسيرات لسيرتهن الذاتية؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلي تشخيص واقع الحياة الاجتماعية للأسيرات الفلسطينيات التي ذكرت مظاهرها في سيرتهن الذاتية.

أهمية الدراسة:

١. قد تسهم الدراسة في تغيير هذا الواقع الاجتماعي للأسيرات الفلسطينيات المحررات من خلال قيام المؤسسات النسوية والحقوقية والأحزاب والقوى بعمل دورات توعية تظهر من خلالها آليات تحسن الحياة الاجتماعية للأسيرات الفلسطينيات المحررات.

٢. قد تلفت الدراسة انتباه العاملين في مجال علم الاجتماع بعمل دراسات أخرى عن الأسيرات الفلسطينيات تظهر هذه الدراسات جوانب أخرى في حياتهن.

٣. تسليط الضوء على معاناة الأسيرات الاجتماعية جراء مشاركتهن في النضال.

٤. الضغط على أصحاب القرار لتخفيف آلام ومعاناة الأسيرات المحررات.

٥. فضح سياسة الاحتلال وبشاعته وخرقه للقوانين في العالم.

٦. إعادة الاعتبار للأسيرات المحررات ولتاريخهن الناصح، وتحقيق حقوق الأسيرات المحررات بتوفير العلاج والسكن والعمل لهن، والتعليم لذويهن.

مصطلحات الدراسة:

تعرف الباحثة المصطلحات الواردة في الدراسة التعريفات الإجرائية التالية:

الحياة الاجتماعية: هي الحياة التي يظهر من خلالها تواصل الأسيرات مع الأهل والمجتمع بعد خروجهن من الأسر.

الأسيرات الفلسطينيات المحررات: هن الأسيرات اللواتي تم اعتقالهن من قبل جيش الاحتلال في فترة ما قبل تشكيل السلطة الفلسطينية الوطنية عام ١٩٩٤.

الدراسات السابقة:

١_ الدراسات العربية :

١_ دراسة قاعود (٢٠٠٨):

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر التعذيب الذي تعرض له الأسرى المحررين في سجون الاحتلال ، وذلك على أيدي محققي جهاز الأمن العام" الشباك "وجيش الاحتلال الإسرائيلي وعلاقة ذلك بمستوى التفكير الأخلاقي لدى الأسرى، وقد تم اختيار عينة عشوائية طبقية تتكون من 300 أسير محرر من سنة (١٩٩٤ حتى ٢٠٠٧) من الذكور تمثل 10 % من المجتمع الأصلي في قطاع غزة، ولجمع المعلومات تم استخدام الاستبانة كأداة رئيسة وهي تتكون من مقياس شدة التعذيب ، مقياس التفكير الأخلاقي ، و مقياس السلوك الديني ، وقد بينت النتائج وجود علاقة عكسية بين شدة التعذيب ومدة الاعتقال ومستوى التفكير الأخلاقي، وبينت وجود فروق جوهرية بين المستويات التعليمية و مستوى التفكير الأخلاقي حيث لم تجد أي علاقة بين السلوك الديني و مقياس التفكير الأخلاق ، كما لوحظ عدم وجود فروق جوهرية بين نوع المواطنة و مستوى التفكير الأخلاقي.

٢_ دراسة إسماعيل (٢٠٠٧):

هدفت الدراسة إلى تحديد مركز الضبط والأمن النفسي وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين في قطاع غزة، وتكونت عينة الدراسة من عينتين الأولى تجريبية وعددها (٢٠٠) أسير موظف، وعينة ضابطة وعددها (١٠٠) موظف من غير الأسرى، من العاملين في السلطة الوطنية الفلسطينية، والذين مضى على عملهم أكثر من خمس سنوات، واستخدم الباحث مقياس مركز الضبط الداخلي_الخارجي ومقياس الأمن النفسي، ومقياس الرضا الوظيفي، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الموظفين الأسرى والغير أسرى في الأمن النفسي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الموظفين الأسرى والغير أسرى في مركز الضبط حيث أنهم يميلون إلى الضبط الداخلي.

٣_ دراسة الطلاع (٢٠٠٤):

هدفت الدراسة إلى تحديد درجة التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية من جهة، وعلاقته بدرجة شعورهم بالانتماء من جهة أخرى، وقد تم اختيار عينة تجريبية نسبتها (٣%) من المجتمع الأصلي (الأسرى المسجلين لدى وزارة الأسرى)، وعددهم (٢٠٠)، وبنسبة (٣%) من أسرى كل محافظة من محافظات قطاع غزة الخمسة، وعينة ضابطة وعددهم (٢٠٠) لم يتعرضوا للأسر، ولجمع المعلومات تم استخدام مقياس التوافق النفسي والاجتماعي ومقياس الانتماء الوطني كأدوات للدراسة، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق في التوافق النفسي والاجتماعي، بين الأسرى وبين الذين لم يتعرضوا للأسر، بينما أظهرت النتائج أن الأسرى المحررين لديهم توافق اجتماعي يفوق الذين لم يتعرضوا للأسر، كما تبين أن شعور الأسرى بالانتماء اكبر من الذين لم يتعرضوا للأسر وأن هناك علاقة إيجابية بين التوافق النفسي والاجتماعي والشعور بالانتماء لدى الأسرى.

٤_ دراسة الطلاع (٢٠٠٠):

هدفت الدراسة إلى معرفة الضغوط النفسية وعلاقتها بالأمراض السيكوسوماتية لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية، والكشف عن الآثار التي خلفتها سياسة الاحتلال القائمة على الاعتقال والتعذيب ضد الشعب الفلسطيني، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث مقياس الأمراض السيكوسوماتية، ومقياس الضغوط النفسية للأسر، وتكونت عينة الدراسة من (٥٤٠) من الأسرى المحررين من السجون الإسرائيلية، بواقع (٥%) من عدد الأسرى المسجلين لدى وزارة الأسرى، وكشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباط بين الضغوط النفسية للأسر والأمراض السيكوسوماتية.

٥_ دراسة النيرب (١٩٩٨):

هدفت الدراسة إلى معرفة الآثار الاجتماعية للتعذيب، وتكونت عينة الدراسة من (٤٧٧) معتقلاً سياسياً، ودلت نتائج الدراسة أن (٢٨,١%) من أفراد العينة تحدثوا عن مشاهدة أفراد من الأسرى عند تعذيبهم، وأن (٢٨,٩%) تلقوا تهديداً باغتصاب الزوجة والأم، وأن (٤٤,٩%) تحدثوا حول ضرب أعضاء من أسرهم، وأن (٣١%) من أفراد العينة تحدثوا عن تحطيم جنود الاحتلال للأثاث المنزلي. كما أظهرت نتائج الدراسة أن المعتقلين يواجهون مشكلات ذات طابع اجتماعي مرتبطة بقدرتهم على التوافق بعد الخروج من المعتقل، وأن (٤١,٩%) من أفراد العينة يواجهون

مشكلات داخل عائلاتهم، و(٤٤,٨%) يواجهون مشكلات في التوافق مع المجتمع و(٢٠%) يواجهون مشكلات زوجية، و (٧٦,٥%) من أفراد العينة يكابدون مشكلات اقتصادية

التعليق على الدراسات العربية.

١_ تناولت الكثير من الدراسات العربية الجوانب النفسية للأسرى وما نتج عنها من أمراض نفسية وتحديد النسب المئوية للأمراض.

٢_ تناولت جميع الدراسات عينة الأسرى الذكور ولم تتناول الأسيرات وقد يعود السبب إلى أن جميع الذين تناولوا دراسات الأسرى هم ذكور.

٣_ لم تتطرق غالبية الدراسات إلى الجانب الاجتماعي بشكل منفرد في الدراسة وإن تحدثت عن هذا الجانب ربطته بجوانب نفسية.

مدى استفادة الباحثة من الدراسات العربية.

لم تقدم الدراسات السابقة أي خبرة للباحثة في تناول دراستها، مما يؤكد إهمال الباحثين في الكتابة عن الأسرى قضية المرأة الأسيرة وكيفية استقبال المجتمع لها بعد عملية الاعتقال وركزت الدراسات على الجوانب النفسية فقط.

٢_ الدراسات الأجنبية:

١_ دراسة دنت Dent(١٩٩٨):

هدفت إلى دراسة تأثيرات الأسر على أسرى الحرب العالمية الثانية وزوجاتهم، وتكونت عينة الدراسة من (١٤٥) فرداً، ومتوسط أعمارهم (١٨) سنة، وقارنت الدراسة بين الأسرى الأستراليين وزوجاتهم الذين أسروا خلال الحرب العالمية الثانية مع مجموعة لم تتعرض للأسر، من ناحية الحياة العائلية والنفسية. وأظهرت نتائج الدراسة معاناة أسرى الحرب من الاكتئاب أو الأعراض السيكوسوماتية أكثر من المجموعة الضابطة، كما بينت نتائج الدراسة وجود بعض الأدلة على تأثير مزاج أسرى الحرب على مزاج زوجاتهم في العلاقة الزوجية، وأيضاً في الاكتئاب والقلق، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك دلائل قليلة جداً على أن تجربة الأسر لها آثار على العلاقة الزوجية على المدى الطويل.

٢_ دراسة برستين Bernstein(١٩٩٨):

هدفت الدراسة إلى دراسة تأثيرات الأسر على أسرى الحرب الأمريكيين في الحرب العالمية الثانية وعائلاتهم. وأجريت الدراسة على عينة قوامها (٣١) أسيراً، ومتوسط أعمارهم (١٨) سنة، وأظهرت نتائج الدراسة معاناة أسرى الحرب من سوء التوافق متضمناً القلق النفسي وتغيرات مزاجية ووجود فجوات عاطفية لدى أسرى الحرب في علاقاتهم مع زوجاتهم، وبينت الدراسة أن تغير المزاج

كان واضحاً لدى (٧٣%) من الأسرى، و(٧٠%) من زوجاتهم، كما أن الغضب المفاجئ ظهر لدى (٦٧%) من الأسرى، و (٧٠%) لدى زوجاتهم، كما أوضحت نتائج الدراسة وجود صعوبات في التواصل مع المجتمع خارج المنزل لدى (٣٨%) من الأسرى، كما أشارت نتائج الدراسة إلى انتشار واسع للأمراض النفسية لدى الأسرى، بالإضافة إلى معاناتهم من مشاكل في الأسرة والعمل والاتصال مع الآخرين.

٣_ دراسة فوجل Fogel (١٩٩٣):

هدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة الضغوط النفسية الناجمة عن ظروف الاحتجاز والحبس على النساء، وإضافة إلى فحص العلاقة بين تلك الضغوط وآثارها الصحية، من مدرسة التمريض بولاية كارولينا الشمالية في الولايات المتحدة، وقد أظهرت المقابلات التي أجريتها مع (٥٥) امرأة تتراوح أعمارهن ما بين (١٧_٥٩) عاماً خلال الأسبوع الأول من احتجازهن، ومن ثم بعد مضي ستة شهور عليهن في السجن إلى وجود تغيرات جسمية ونفسية ناتجة عن ضغوط الحجز والتي يصاحبها البعد عن العائلة والقلق على الأطفال إلى جانب فقدان المرضى التحكم في شؤون حياتهن الخاصة وقد لوحظ أن حالات الاكتئاب والإحباط بدأت تظهر على السجينات بعد مضي ستة أشهر من احتجازهن، كما ظهرت عليهن علامات البدانة والزيادة الغير طبيعية في الوزن، وتوصي الدراسة إلى تخفيض مدة الضغوط النفسية التي تمارس على السجينات وتحسين ظروفهن الصحية.

٤_ دراسة يوكسل Yuksel (١٩٩١):

هدفت الدراسة إلى علاج المشكلات النفسية التي تظهر في أعقاب الصدمة، وتألفت عينة الدراسة من (٢٥) حالة من السجناء السياسيين السابقين الذين تعرضوا للتعذيب ولجأوا للعلاج النفسي لدي قسم الصحة النفسية بجامعة استنبول، منها (٧) نساء و (١٨) رجلاً، وتراوح أعمارهم من (١٦_٣٨) سنة، فترة الاعتقال تراوحت بين شهرين وخمس سنوات، كل أفراد العينة تعرضوا للتعذيب الجسدي والنفسي، ومعظمهم تعرض للتعذيب الكهربائي، أشكال التعذيب تراوحت بين (٣_١١)، لم يتعرض أحدهم لمشاكل عضوية قبل الاعتقال، استخدمت مقابلة شبه مركبة، صممت لدراسة الموضوع، دراسة بعض المتغيرات التي طبقت على جميع الحالات تضمنت (ظروف ما قبل الصدمة، التعذيب، خبرات السجن، بالإضافة إلى ظروف ما قبل الصدمة)، أما حول التشخيص النفسي فقد تم طبقاً لنموذج (R_///_D.S.M) وأبعاد مقياس (B_C_D). وقد أظهرت النتائج أن (٧) منهم عانوا من مشكلات مثل: الكلى التهابات مزمنة وجروح، بدأت أثناء الاعتقال واستمرت بعد الإفراج، وظهرت أعراض القلق لدى (٧٦%)، ونصف الحالات ظهر لديها

الكآبة والحزن، واثنان ظهرت لديهم مشكلات عضوية، واثنان ظهر لديهم اضطراب عقلي فعال، (٢٠%) ظهرت لديهم أعراض نفسية، اثنان منهم ظهر لديه اضطراب عقلي نموذجي، وظهرت لدى اثنين أعراض عضوية مترافقة مع أعراض القلق.

٥_ دراسة جاكوب (١٩٩٠):

هدفت الدراسة إلى معرفة الاختلالات العقلية لدى المرضى الذين تعرضوا لانتهاكات حقوق الإنسان بهدف دراسة أثار التعذيب لدى الأسرى السياسيين في تشيلي حيث تقدم للعلاج (١٦٢٩) أسير سياسي من سنة ١٩٨٤ إلى سنة ١٩٩٠ تعرض (٧٨٦) منهم للتعذيب المباشر، ولكي يتم الحصول على المعلومات، تم اللجوء إلى البطاقات الطبية المكونة من (كرت الدخول، التقرير الاجتماعي، التقرير الطبي، الاختبارات المكملة) وقد تأكد وجود مرض العصاب لدى (٣١٠) من أفراد العينة، وتم اختيار (١٨٦) حالة منهم، ومن خلالهم اختير (١٤٧) حالة عانت من مرض العصاب المعقد، وقد شملت العينة (٥٢) رجلاً، و(٥٥) امرأة، وكانت نسبة المراهقين (٣,٥%) والشباب (٣٨%)، وبالغين (٤٤,٩%)، والكبار (١٢,٣%)، والمتقدمين في السن (١,٣%)، وكل هؤلاء المرضى تعرضوا للتعذيب الجسدي (اللكم، التعليق، الصدمات الكهربائية، الخنق)، والتعذيب النفسي (التهديد، الابتزاز، العزل الانفرادي) وقد دلت نتائج الدراسة على وجود الصداع لدى (٤٠,٩%) من أفراد العينة، و (٢١,١%) عصاب معقد ثانوي، (٩,٥%) اضطرابات سيكوسوماتية، و (٩,٥%) اضطرابات عضلية هيكلية، و (٥,٤%) جلدية، و(٧,٥%) الصرع، (٤,١%) مرض عصاب سطحي، كما أكدت الدراسة على أن (٨٩,١%) من الأعراض هي نتاج سلسلة التعذيب المباشر، وأن الأمراض السيكوسوماتية ظهرت بشكل واضح لدى جيل الشباب.

التعليق على الدراسات الإنجليزية.

١_ البعض من هذه الدراسات تناول أثر أسر الرجال في الحرب على التعامل مع عائلاتهم وزوجاتهم.

٢_ البعض الآخر تناول الجوانب النفسية والجسمية للأسرى من كلا الجنسين الذكور والإناث.

٣_ هناك دراسة واحدة تناولت الآثار النفسية لسجن النساء فقط.

مدى استفادة الباحثة من الدراسات الأجنبية.

لم تستفد الباحثة من هذه الدراسات لأنها وان تناولت شيء من الحياة الاجتماعية إلا أن هذه الحياة لم تشتمل على جميع العلاقات الاجتماعية التي تود الباحثة إظهارها في دراستها، كما أنها تناولت الجوانب الاجتماعية فقط الأسرية للأسرى الذكور فقط.

ما تقدمه الدراسة الحالية مقارنة بالدراسات الأخرى.

إن ما تقدمه الدراسة الحالية من خلال جمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية بأنها تتناول جانب غفل عنه الباحثين الآخرين في كلا الجانبين العربي والأجنبي في الدراسات السابقة المتعلق في حياة الأسرى وهو الحياة الاجتماعية للمرأة الأسيرة المحررة بعد الاعتقال والدخول إلى زنازين السجن والتعرض إلى ألوان كثيرة من التعذيب، على خلفية النضال السياسي ومشاركتهن للرجل في هذا النضال من أجل تحرير الوطن.

٣_ ورش العمل والتقارير والمقالات:

إن من أهم إنجازات جمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية مشروع دعم الأسيرات المحررات، وتم هذا الانجاز من خلال مجموعات من ورش العمل لهذه الفئة، تضمنت ورش العمل الدعم النفسي والقانوني، كما قامت الجمعية بتعليم الأسيرات مهارة كتابة القصة، وكان من مخرجات هذه المهارة أن كل أسيرة كتبت قصة تضمنت سيرة حياتها، حملت تلك السيرة أهم المحطات التي تعرضت لها الأسيرات قبل الأسر، ولحظة الأسر، وفترة المكوث بالأسر، ولحظة الخروج من الأسر، ومن أهم ورش العمل التي قامت بها الجمعية هي:

١_ عقدت جمعية الدراسات النسوية التنموية في يوم الثلاثاء الموافق ٢٥/١/٢٠١١، ورشة عمل حول الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات وقد قدمت الورشة الأستاذة الباحثة منال نجم، واستضافت مجموعة من الأسيرات المحررات، واستمرت الورشة لمدة ساعتين تم فيها مناقشة الأسيرات حول كيفية تقدير تجربة الأسر بعد التحرر من المجتمع المحيط المتمثل بالجيران والأصدقاء، والأهل المتمثلين بالأب والأم والإخوة والأخوات، وأهل الزوج، والزوج، والأبناء، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على المستوى التعليمي الذي توصلت له الأسيرات المحررات بعد الأسر، والوضع الاقتصادي الذي تعيش فيه الأسيرات المحررات بعد التحرر، ومعرفة دور كل من توجهت إليه الأسيرة بعد التحرر من القيادات والقوى الوطنية، والمؤسسات المهتمة بالأسيرات المحررات، والإعلام المرئي المتمثل بالتلفزيون، والمسموع المتمثل بالراديو، و المقروء المتمثل بالجرائد والمجلات، وأخيرا قدمت الأسيرات المحررات رسالتهم للجهات المعنية التي تود أن تتحقق تلك الرسالة بتعاونهم مع الأسيرات المحررات.

٢_ نفذ طاقم شؤون المرأة في مقر جمعية الدراسات النسوية الفلسطينية التنموية ورشة عمل حول الحقوق السياسية للنساء يوم الثلاثاء الموافق ١٨/١/٢٠١١، وقد حضر الورشة عدد من النساء والأسيرات المحررات وقد قدمت الورشة الأستاذة إسلام رزق من طاقم شؤون المرأة واستمرت

الورشة لمدة ساعة ونصف تم فيها مناقشة وضع المرأة واحتياجاتها الحقوقية السياسية وأسباب تراجع دورها النضالي الذي يرجع إلى حالة الانقسام وتعدد الأحزاب وأيضاً عدم احترام نضال المرأة أدي إلى تراجع مشاركة المرأة السياسة، وفي نهاية الورشة طالبت المشاركات بعدة مطالب منها تعديل القوانين لصالح المرأة و تخصيص الأسيرات المحررات بكل الامتيازات وان تحصل المرأة على كافة حقوقها السياسية .

٣_ عقدت جمعية الدراسات النسوية التتمويه الفلسطينية ورشة عمل بعنوان قانون حقوق الإنسان ٥_٥_٢٠٠٩ وذلك ضمن فعاليات مشروع دعم الأسيرات الممول من اليونيفيم حيث أقيمت الورشة في مركز تأهيل مجتمعي دير البلح حضر الورشة د.سمير زقوت من المركز وطاقم الجمعية وقدم المحاضرة أ.محمد السالمي من الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان.بدأ اللقاء بالتعارف ومن ثم انتقل المحاضر محمد السالمي إلي شرح ماهية حقوق الإنسان وعلاقته بالقوانين والدساتير الخاصة بالدول في العالم، شرح أ.محمد الحقوق الأساسية التي ينص عليها قانون حقوق الإنسان وبين الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الإنسان من خلال احتلالها للأراضي الفلسطينية وحرمان الشعب الفلسطيني من حرية التنقل والسكن والعيش بكرامة وغيرها من الحقوق المكفولة ضمن شرائع حقوق الإنسان وأكد دكتور سمير زقوت في سياق المحاضرة علي أن الحقوق تنتزع ولا توهب، وبين أن الفلسطينيين في كافة الدول العربية يتعرضون لانتهاكات لحقوقهم رغم وجودهم في تلك البلدان سنين عديدة خاصة تلك الحقوق المتعلقة بالإقامة والتعليم، وانتهى اللقاء علي وعد بلقاء آخر لهذا الموضوع لما له من أهمية لدي الأسيرات ويتقاطع مع اهتماماتهن في تحقيق طموحاتهن نحو جعل قضية الاحتلال قضية أولي وذات اعتبارات.

٤_ في تقرير أعده هشام سلامة عن الأسيرات في سجون الاحتلال أظهر من خلاله المعاناة المستمرة للأسيرات التي تنم عن تحد وصمود واستعلاء، وقال هشام سلامة: "إن معاناة الأسيرات في سجون الاحتلال تفوق قدرات البشرية. فالمعاملة السادية والأساليب المبتكرة للتعذيب التي يمارسها زبانية السجن للأسف لا تفرق بين الفتاة والشاب في التعذيب، بل بالعكس؛ فلقد روت لنا الأسيرات وقائع فظيعة حدثت معهن في سجون الاحتلال وتعرضهن للضرب المبرح والاعتداء عليهن من قبل الأسيرات الجنائيات اليهوديات؛ بالإضافة لمعاملة الإدارة السيئة للأسيرات دون مراعاة لوضعهن كفتيات. ومن أمثال هؤلاء الأسيرات فاطمة بروناي، نهلة البايض، عائدة سعد، مريم أبو دقة، نعمة الحلو، رسمية عودة، وعائشة عودة وغيرهن.

٥_ وفي تقرير أعدته رانية اللوح في مناسبة الاحتفالات والأفراح لخروج الأسيرات من السجون الإسرائيلية التي قامت بمقابلة كل من الأسيرة هيفاء فارس التي اعتقلت عام ١٩٩٤ بعد محاولة

طعن مجنّدة إسرائيلية كانت تقف على الجسر (نقطة العبور) أثناء مغادرتها غزة، وتضيف هيفاء أنه على الرغم من أنها أنهت دراستها الجامعية إلا أنها شعرت بالرعب أثناء دخولها إلى الزنزانة الصغيرة ذات الطاقة الضيقة فلم يكن لديها أي معلومات أو خبرة عن المعتقلات الإسرائيلية وما يحدث بداخلها، إضافة إلى عدم وجود أهلي بجانبها، فقد مارست السلطات الإسرائيلية أشكال العذاب عليها وحاولوا كسر يدها في بداية الاعتقال. وعبرت منال النواجحة عن شعورها فور سماعها خبر الإفراج عنها بالقول: "إن شعورها يعجز عن وصفة الإنسان فلا غرابة في ذلك ففي داخل المعتقل تضامن ومحبة وإخلاص وكرامة وقوة وفي الخارج حرية ومشاكل اقتصادية كثيرة ومماطلات إسرائيلية وكذلك انطلاق وأهل ووطن مزيج من الشعور بالفرح للحرية والحزن والألم للأسرى الذين ما زالوا يقبعون داخل السجون الإسرائيلية وتحت المعاناة والتسويق وتمنت منال لو أنها تكمل دراستها بعد الإفراج حيث أنها كانت طالبة بالكلية حين تم اعتقالها وعبرت عن آمالها في أن تجد عملاً تخدم من خلاله وطنها وتقدم المزيد للشعب الفلسطيني. وأميمة الأغا من مدينة خان يونس ناشدت المؤسسات الدولية التدخل من أجل الإفراج عن أشبال فلسطين القابعين في سجون الاحتلال لتخفيف ما يلاقونه من عذاب داخل السجن وتمنت الإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف على أرض هذا الوطن الطاهر.

٦_ وفي مقال ورد في البيادر السياسي أعدته منى القواسمي في الذكرى الأولى لتحرير الأسيرات الفلسطينيات، وأثناء مقابلة منى القواسمي للأسيرة المحررة رولا أبو دحو قالت أنها بعد الإفراج تقضي وقتها ما بين دراسة الخدمة الاجتماعية في جامعة بيت لحم والعمل وقالت: "أعيش حالياً فرحاً صغيراً، راحة صغيرة، على الأقل جزء من الهم اليومي انتهى، معاناة الأسر والأهل وعذاباتهم خلال زيارتنا في السجن، وطالبت الأسيرة المحررة رولا أبو دحو أن تكون حركة شعبية مكثفة تطالب بالإفراج عن الأسرى في السجن، كما طالبت المؤسسات الحقوقية والإنسانية قائلة أنه من المفروض أن نخلق حالة جديدة من التضامن والتفاعل مع الأسرى. والزهرة عطاق عليان التي تدرس الخدمة الاجتماعية بعد التحرر من الأسر في جامعة بيت لحم قالت: "الأمور تغيرت كثيراً عما كانت عليه، يكفي أن هناك سياسة جديدة وجدت في المجتمع الفلسطيني، لم أحاول منذ بداية تحرري أن أصطدم مع الناس أكثر من سماعي لوجهات نظرهم وشعرت الأسيرات المحررات باحترام وتقدير كبير من المجتمع الفلسطيني، وأنا نساء مميزات بتجربتنا حتى أن بعضهم أخذوا يستمدون الحلول منا. وقالت عن شعورها لحظة التحرر: "أما بالنسبة لشعوري بالتحرر فزوجي ما زال بالسجن، وبالتالي فإن جزءاً منى داخل السجن بالإضافة لإخواني، أصبحت العلاقة أكثر من أسرى، وكأنني فقدت أسرة حميمة، حتى في الانتقال من مكان لآخر لا يوجد معني للتحرر،

وتحدثت الأسيرة نهاية طه عن لقاء المجتمع لها قائلة: "لقد تحررت من وراء القضبان الحديدية، ولكنني واجهت قضباناً أقوى من البشر، من مجتمع مصغر مغلق أعرف من خلاله الذين عشت معهم فترة اعتقال، ولكنني اليوم أجد صعوبة في إيجاد أصدقاء يتوافقون معي في التفكير والتعامل، وأجد صعوبة في التعامل معهم، الحياة بالفعل أصبحت غابة. فأني خطوة تخطوها لن تتحقق إلا عن طريق الوساطة المشفوعة بحسبك ونسبك.

الإطار النظري

إن العلاقات التي تقوم بين الناس الذين يعيشون في مجتمع معين تمثل الواقع الاجتماعي الذي يعبر عن حياتهم الاجتماعية في الزواج والطلاق والعمل والتعليم، وعلى اعتبار المجتمع يتكون من الرجل والمرأة، وفي هذه الدراسة نحن بصدد الحديث عن المرأة التي شاركت الرجل النضال الفلسطيني وواقع حياتها الاجتماعية بشكل عام، ومن ثم الحديث عن المرأة التي شاركت الرجل الحياة النضالية وتعرضت للأسر بسبب مشاركتها في هذا النضال من الاحتلال الإسرائيلي الظالم، الذي لم يفرق بين الرجل والمرأة، لا يرحم طفلاً ولا عجوزاً ظلمه تجاوز كل الحقوق الإنسانية بما يستخدم من أساليب متنوعة وبشعة وحادة في قتل الفلسطينيين عامة، وتعذيب الأسرى رجالاً ونساءً دون تمييز، حتى أن الأطفال لم يستثنهم وكان لهم من العذاب نصيب داخل سجون الاحتلال.

١- واقع الحياة الاجتماعية:

تتفرد المرأة الفلسطينية بمعاناة مركبة على المستوى الوطني، والطبقي، والجنسي كونها امرأة، حيث أنها تعاني الاحتلال منذ حوالي قرن من الزمن، ولم تنعم بالمواطنة الحقيقية، ولم تحتل قضاياها النسوية أولوية في ظل أولوية التحرير والاستقلال، كما أنها تعاني كغيرها من النساء العربيات من التمييز والقهر في ظل موروث ثقافي يعتبرها مواطنة من الدرجة الثانية، لها عالمها الخاص (البيت) الذي من المفروض أن تبذع فيه فقط، فالمرأة الفلسطينية تتميز بخصوصية خلقتها ظروف مجتمعها الذي يعاني من الاحتلال، وانعكست على مناحي حياتها كافة سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وأبرزت قضايا ترتبط بممارسات الاحتلال الإسرائيلي ضدها، وتبعاتها على أوضاع المرأة الاجتماعية والاقتصادية والصحية، ورغم خصوصية واقع المرأة الفلسطينية التي تعاني معاناةً مزدوجة بسبب الاحتلال من ناحية، وعادات المجتمع وتقاليد من ناحية أخرى، إلا أن المرأة مارست أدواراً تقدمية تدل على إيمانها بقضية شعبها المحتل.

في ظل الاحتلال الذي يسيطر على الأرض والموارد الطبيعية، ويحاصر الإنسان بكافة الوسائل، لا يمكن أن تكون هناك مشاركة سياسية طبيعية، وتدفع المرأة الفلسطينية كونها حلقة

ضعيفة في المجتمع الثمن الباهظ في ظل ظروف الاحتلال وعدم الاستقرار. اضطرت المرأة الفلسطينية في أحيان كثيرة ونتيجة الغياب القسري للمعيل أن تتولى زمام الأمور وتعيد الأسرة. دخلت المرأة الفلسطينية من بوابة النضال الوطني الذي شرع لها المشاركة في الحياة العامة، وأكسبها ثقة المجتمع واحترامه، لكنه حدّ أيضاً من قدرة الحركة النسوية على تطوير البرنامج النسوي الاجتماعي، لأنها يجب أن تعيش قضايا الوطن، وتتنظر لها بشكل شمولي، وليس بشكل خاص، في الوقت الذي تناضل النساء العربيات من أجل قانون أحوال شخصية أكثر عدالة ومساواة، ما زالت المرأة الفلسطينية تناضل لدرج الاحتلال وللحصول على المتطلبات الأساسية التي تمكنها من العيش بكرامة، فتجربتها هي جزء من التجربة السياسية الوطنية، ولا يمكنها الفصل بين النضال الاجتماعي الديمقراطي وبين نضالها الوطني (جاد الله، ٢٠٠٧: ٤٨-٥٠).

لعل الظروف السياسية التي مر بها الشعب الفلسطيني والمتمثلة في تعاقب الاحتلال وما ترتب عن ذلك من حرمان الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره وبناء دولته الفلسطينية المستقلة، وما نجم عنه من مقاومة شعبية تم على إثرها تأطير قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني في صفوف المقاومة سواء كان ذلك من خلال العضوية المنتظمة في الأحزاب السياسية أو الانخراط العفوي في الفعاليات الوطنية المختلفة وما ترتب عليه من تصعيد لسياسات القمع الإسرائيلية التي طالت أيضاً كافة فئات الشعب الفلسطيني دون تمييز على أساس الجنس أو الدين أو حتى العمر، قد جعلت من واقع المرأة الفلسطينية واقعا مميزا، لا على الصعيد العربي فحسب وإنما على الصعيد العالمي (عويضة، ٢٠٠٤: ٢٩١).

وعلى النساء الفلسطينيات الاهتمام بالقضايا الوطنية والنظر إليها من زوايا نسوية لأن الاحتلال ما زال موجوداً، فقضايا الحدود والمستوطنات واللاجئين وقضايا حقوق الإنسان والأسرى والحقوق الديمقراطية، هي قضايا "نوع اجتماعي" وليست قضايا وطنية فحسب، فعند البحث في جذور هذه القضايا وتأثيراتها نجد أن النساء أكثر من يؤثر ويتأثر بها. كذلك ساعدت المشاركة الجماهيرية للنساء في الانتفاضات المختلفة على تشريع حقوق المرأة في المجتمع، وأمدت النضال الوطني الفلسطيني بشرعية أقوى لإنهاء الاحتلال.

فالمشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية تساهم في القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، من حيث أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من آثار التمييز أو أغراضه إبطاء الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر بصرف النظر عن حالتها الزوجية على أساس المساواة بينها وبين الرجل.

فكل إنسان له حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في " الإعلان العالمي لحقوق الإنسان " 1دون أي تمييز على أساس العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو حتى بناءً على أي مفارقةٍ تقوم على الاختلاف الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر دون أية تفرقة بين الرجال والنساء، و بذلك فإنَّ أي مجتمع يسعى لتحقيق الاستقلال بهدف التنمية والتطور يعمل على زيادة المشاركة السياسيَّة لأفراد مجتمعه ، فالمشاركة السياسيَّة تضمن للمجموعات الاجتماعية المختلفة المكونة للمجتمع التعبير عن مصالحها ، ليتم تبنيتها من خلال مؤسسات صنع القرار .

وبما أنَّ مجتمعنا العربي عامة وال فلسطيني خاصَّة يتسم بالمحافظة والذكوريَّة التي تستأثر بالنصيب الأكبر في اتخاذ القرارات، فعليه يتوقع من النساء أن يبذلنَّ جهودًا مضاعفة من أجل إدماجهن في عملية صنع القرار ،ولا يقتصر الأمر عند ذلك وإنما أيضًا وجود هذا المبنى الأبوي التقليدي وانعدام المساواة في المجتمع الفلسطيني يحذان من قدرة واستعداد شرائح وعناصر كثيرة في المجتمع- مثل المنظمات النسوية الفلسطينية -على مساعدة النساء اللواتي يقعن ضحية للعنف الموجَّه ضدهن في العائلة، فمنذ سنِّ مبكرة جدا تتمَّ تربية الأبناء على الحفاظ على رجولتهم والخجل من التصرفات التي ينظر إليها المجتمع على أنها تصرفات نسائية أو طفوليَّة، ونتيجة لذلك يبدأ الأبناء بتطوير عدائية تجاه البنات والنساء، وفي نفس الوقت يتعلَّمون التمسك برجولتهم بشكل قسري، ويتمثل العداء ضدَّ النساء برغبة عارمة في إخضاعهنَّ وإهانتهنَّ والتعامل معهنَّ بعدائيَّة وعدوانية، وبالرغم من هذه التربية غير السليمة، إلا أنَّ المرأة الفلسطينيَّة أثبتت مقدرتها على تسلُّم زمام السلطة ومواقع القرار، و يتجلى ذلك عبر الحقب التاريخية والتغيرات السياسية التي مرَّ بها المجتمع الفلسطيني، لقد أتاحت هذه التغيرات للنساء فرصة تاريخية من أجل تطوير أوضاعهن بشكل ايجابي، من خلال انخراط النسوة في العمل الجماهيري والنضالي(عواد، ٢٠٠٨: ٢٩-٣٠)، كما انخرطت المرأة الفلسطينية في العمل السياسي عبر الأحزاب منذ بداية الثورة الفلسطينية المعاصرة سنة ١٩٦٥م.

لقد انخرطت المرأة الفلسطينية في النضال الشعبي الفلسطيني تاريخيا بأشكال ونسب مختلفة، كما تأثرت بسياسات القمع المختلفة التي تأثر بها كافة أبناء الشعب الفلسطيني، دون أن يؤثر هذا الانخراط تأثيرا فعليا في مكانة المرأة الفلسطينية في مجتمعنا من حيث الأدوار المناطة بها تقليديا، أو من حيث القيم والعادات والتقاليد التي تحكم حياتها، أو حتى من حيث التشريعات والسياسات التي تضمن لها حياة كريمة مبنية على أساس المساواة التامة، وعلى أساس التعاطي مع حقوقها كحقوق إنسان(عويضة، ٢٠٠٤: ٢٩١).

التاريخ النضالي للمرأة الفلسطينية:

١_ منذ الحرب العالمية ولغاية عام ١٩٤٨:

امتاز المجتمع الفلسطيني في هذه المرحلة بالمحافظة والتقليدية، وعلى الرغم من ذلك شاركت المرأة في عملية النضال ضد الانتداب البريطاني المستعمر، وضد الهجرة الصهيونية التي ساعدها الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا واتخذ نضال المرأة الفلسطينية في هذه الفترة شكلين:

- دور النخبة وتمثل في الاحتجاجات وكتابة العرائض وتنظيم المظاهرات في المدن، وكذلك متابعة أحوال المعتقلين بهدف تلبية احتياجاتهم، واحتياجات أسرهم، وقاد هذه النشاطات النساء النخبة المتعلمات والمنحدرات من عائلات كبيرة في المدن.
- دور النساء في الريف والذي ركز على تقوية دور الثوار وإطالة أمد الثورة المسلحة وبناء الحواجز وإمداد المقاتلين في الجبال بالغذاء، واستكشاف مواقع وتحركات العدو بالإضافة إلى المشاركة في الدفاع عن قراهن وعائلاتهن ورشق الحجارة والمشاركة في المظاهرات الاحتجاجية والنشاطات العسكرية (جاد الله، ٢٠٠٧: ٥١).
- كانت المرأة شريكة للرجل زوجها كان أو أبا أو أخا؛ فباعته ما تمتلكه من مصاغ لتأمين البندقية، وبعضهن خضن مقاومة عنيفة بجانب رجالهن في ذلك الوقت، ومنهن من لبست الزي العسكري وتدربت على المقاومة المسلحة (ابحيص، ٢٠٠٨: ٩٠).
- المشاركة في مساعدة الأسر المنكوبة مما أدى إلى استشهاد العديد من النساء الفلسطينيات أثناء قيامهن بتلك النشاطات.

أهم نشاطات المرأة السياسية:

١_ أول نشاط سياسي نسائي كان في العفولة عام ١٨٩٣ حيث تظاهرت النساء الفلسطينيات احتجاجا على إنشاء أول مستعمرة يهودية، وفي عام ١٩٢٠_١٩٢١ شاركت النساء بالمظاهرات المعادية للانتداب البريطاني احتجاجا على وعد بلفور بقيادة بعض الطليعات بالرغم من التقاليد التي تحد من نشاط المرأة من خلال أول اتحاد نسائي فلسطيني أسسته ميليا السكاكيني وزليخة الشهابي (عواد، ٢٠٠٨: ٣٧).

٢_ في عام ١٩٢٩ شكلت معركة البراق نقطة تحول في حياة المرأة الفلسطينية، إذ استشهدت تسع نساء برصاص الجيش البريطاني، مما دعا المرأة إلى تصعيد نضالها لتغيير الأوضاع الاقتصادية والسياسية التي أحاطت بها من عمليات الإعدام والاعتقال والمطاردة والسجن وهمم البيوت (ابحيص، ٢٠٠٨: ٩٠).

٣_ شاركت المرأة في النضال المسلح ووقعت شهيدة في المعارك في ثورة عام ١٩٣٦ أمثال فاطمة غزال التي وقعت في معركة وادي عزون بالقرب من مدينة قلقيلية.

٤_ خرجت المرأة تناضل بجانب الرجل عام ١٩٤٧ عندما صدر قرار التقسيم ضد المستعمرات الصهيونية التي غرسها الانتداب في الأراضي الفلسطينية بعد طرد أصحابها منها.

٥_ شاركت المرأة في بناء الخنادق والاستحكامات وتشكيل الفرق الطبية والجمعيات الخيرية في معظم المدن الفلسطينية في عام ١٩٤٨ من خلال الفرقة السرية المسماة بزهرة الأفحوان حيث تجندت عضواتها للتمريض ومرافقة الثوار وتزويدهم بالتموين والأسلحة وظلت هذه الفرق ترافق الثوار حتى سقطت يافا، وقامت هؤلاء النساء بأعمال بطولية استحققت عليها أوسمة من الحكومة السورية، وأثناء هذه الحرب سقطت عدة شهيدات أمثال حلوة زيدان التي بقيت تحارب بعد أن استشهد ابنها وزوجها أمامها عام ١٩٤٨ في مجزرة دير دراغمة، ياسين، واستشهدت المدرسة حياة البلبيسي في مجزرة دير ياسين أثناء معالجتها وإسعافها للجرحى والثوار (جاد الله، ٢٠٠٧: ٥٢-٥٤).

بناء على ما سبق فإن المرأة سواء كانت من الحضر أو الريف لها دور فاعل في مشاركة الرجل مقاومة الانتداب البريطاني الذي مهد للدولة اليهودية للقيام في فلسطين وكانت الأشكال النضالية تأخذ أكثر من طابع منها رشق الحجارة، والنشاطات العسكرية، والمظاهرات، وتعرضت المرأة للاعتقال والأسر لما لها من دور ريادي في الكفاح الوطني.

٢_ بين عامي ١٩٤٨-١٩٦٧:

اضطرار المرأة للعمل بسبب الانهيار الكامل للقاعدة الاقتصادية والإنتاجية التي كانت تقوم عليها علاقاتهم وحياتهم قبل النكبة، كما أن البطالة والفقر والحرمان والمعاناة دفعت المرأة للوقوف في طوابير لاستلام الإعانة، وقد أوجدت هذه الظروف للمرأة الفلسطينية في مرحلة ما بعد النكبة دورا مهما، وأسهمت بصورة عفوية في تأجيج المشاعر الوطنية والحفاظ على الهوية وحق العودة نظرا لشدة معاناتها وعمقها في سياق المعاناة الأوسع التي تلف جميع أبناء المخيم وبناته، ولم تتبلور طوال المرحلة من ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧ حركة نسائية ذات طابع وطني اجتماعي على الصعيد الجماهيري في أوساط النساء الفلسطينيات، وظل نشاط الاتحادات والمنظمات والجمعيات الخيرية النسوية مقتصرًا على أعداد محدودة من النساء عبر اللقاءات والاجتماعات النخبوية، أو في إطار الأحزاب السياسية الوطنية والقومية واليسارية آنذاك، خاصة في المناطق الفقيرة من المدن، والقرى والمخيمات (ابحيص، ٢٠٠٨: ٩٢).

شكّلت حرب عام ١٩٤٨ نكبة حقيقية للشعب الفلسطيني وأدت إلى تشريدته وفقدانه مقدراته ولم يكن هناك أحزاب وطنية ظهرت لاحقاً وإنما كان هناك أحزاب سياسية قومية انتسبت إليها عدد محدود من النساء من قريبات وزوجات القائمين عليها. ويجمع الكثيرون أن مسيرة المرأة الفلسطينية النضالية والسياسية تراجعت في هذه الفترة وطغى على عملها الطابع الخيري عبر الجمعيات الخيرية المنتشرة والتي جاء في أنظمة تأسيسها منع الحديث أو التنظيم أو التبعية لأي حزب سياسي في المجتمع واقتصرت إدارة الجمعيات على فئة معينة من نساء الطبقة ذات النفوذ في المجتمع واستمر دور النساء في النضال بعد النكبة، وقامت هذه الجمعيات بمساعدة ما تبقى من المجتمع في إعالة الأيتام ورعاية اللاجئين والمشردين من قراهم، وتركزت على الخدمات الصحية والتعليمية خاصة بين الإناث، ولم تعن بالشأن السياسي المباشر بسبب إغلاق السلطات الأردنية إغلاق مقر الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في مقر القدس وباقي مقرات منظمة التحرير الفلسطينية، مما أدى إلى اتجاه النساء للعمل السري من خلال بيوت الصديقات وبعض الجمعيات الخيرية (جاد الله، ٢٠٠٧: ٥٥، ٥٦).

انضمام العديد من النساء الفلسطينيات للحركات الوطنية كأفراد مثل حركة القوميين العرب والأحزاب اليسارية والجماعات السرية التي عملت على تنفيذ عمليات نضالية مختلفة، وأدى التقسيم الذي عاشه الفلسطينيون إلى عدم تمتع المرأة في غزة بالمواطنة الكاملة، وحرمان الفلسطينيات في الضفة من العديد من الحقوق السياسية كالحق في الترشح والانتخاب (عويضة، ٢٠٠٤: ٣٠٤). اتسمت مشاركة المرأة الفلسطينية في الحركة الوطنية الفلسطينية بالضعف في البداية، وذلك لأن البنية التقليدية للمجتمع الفلسطيني كانت تحول دون اشتراكها الواسع في النضال، إضافة إلى أن السياسات الإسرائيلية كانت تمنع أية مؤسسات أو جمعيات نسوية فلسطينية يمكن أن تشكل مدخلا لتشكيل بعض الأطر النسائية، ولكن مع الكفاح المسلح ونمو الثورة الفلسطينية، أخذت المرأة الفلسطينية في فلسطين المحتلة تشق طريقها بقوة أكبر نحو الاشتراك بالثورة، وفي عام ١٩٥٤ كان للمرأة في الضفة وغزة دور في التصدي لمحاولات التوطين التي روج لها وقد ساهمت القيادات النسوية في العمل الوطني ومحاربة الاحتلال من خلال قيامهن بالمظاهرات ضد التوطين، وفي عام ١٩٥٨ كان للمرأة الفلسطينية مشاركات سياسية مهمة من خلال تنظيمهن للمظاهرات والنشاطات السياسية مما أدى ذلك لتعرضهن للاعتقال والتعذيب (عواد، ٢٠٠٨: ٤٠، ٤١).

يتبين مما سبق أن النكبة كانت سببا في دخول المرأة إلى سوق العمل لمقاومة الفقر الذي نتج عن الاحتلال إلى جانب الكفاح الوطني والنشاط السياسي والاعتقال والتعذيب، وكان الدور الريادي الوطني للمرأة يظهر بمشاركتها السياسية من خلال انضمامها للجمعيات النسوية وللأحزاب

السياسية، وكان من أمثال هؤلاء الأسيرات الشهيديات رجاء أبو عماشة، وشادية أبو غزالة، ودلال المغربي، تغريد البطمة.

٣_ بين عامي ١٩٦٧_١٩٨٧:

عقب هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ استوعبت فصائل المقاومة الفلسطينية معظم العناصر النسوية العاملة في النشاط العام، حيث اندمجت تلك العناصر في العمل السياسي عبر علاقتهم التنظيمية مع هذا الفصيل أو ذلك، إلا أن مشاركة المرأة في مسيرة النضال الفلسطيني بكل أشكاله في هذه المرحلة بقيت واضحة رغم نسبيتها، حيث نشطت في الكفاح المسلح، وعلى الصعيد الوطني، وفي العمل السري المنظم في الضفة والقطاع(ابحيص، ٢٠٠٨: ٩٤).

اشتركت المرأة الفلسطينية في العصيان المدني الذي عم فلسطين عقب الهزيمة، وقادت المسيرة الكبرى في القدس، مما أدى إلى ضرب واعتقال العديد من النساء، حيث أفرج عنهن فيما بعد بكفالات مالية. ونظمت مسيرة أخرى في الذكرى السنوية الأولى لاحتلال عام ١٩٦٧، والتي اشتركت فيها نساء من كل البلاد متشحات بالأسود تعبيراً عن رفض الاحتلال، وانهال الجنود عليهن بالضرب، ودخلت العديداً منهن المستشفيات في مدينة القدس، ومن العام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٦٩ اعتصامات نسوية وإضرابات للاحتجاج والاستنكار على أوضاع المعتقلين، مما أدى إلى إبعاد واعتقال العديد منهن لمنع نشاطها في الداخل، كما اشتركت المرأة في التخطيط العسكري والتنفيذ والتدريب على صناعة المتفجرات وزرعها، وتدمير مواقع العدو، مما أدى إلى استشهاد شادية أبو غزالة من الضفة الغربية، واعتقال العشرات من غزة أمثال وداد الأسود، فيروز عرفة، عائشة الكرد، وإبعاد الأسيرة عائدة سعد، ومريم أبو دقة، ويسرى أبو طاحون، ونفوذ الشاعر، ووداد الأسود، وساعدت المرأة الفدائيين في الريف الفلسطيني في تهريب الأسلحة وإخفائها في البيوت مما عرضهن للاعتقال والتحقيق، واستمرت المرأة الفلسطينية بالنضال بكافة أشكاله، وتزايد عدد الجمعيات النسائية بشكل ملحوظ في فترة السبعينيات رغم قمع الاحتلال الإسرائيلي، واتسعت خدماتها تلبية للاحتياجات المجتمعية، وحملت هذه الجمعيات أعباء محو الأمية وتأهيل عشرات الآلاف من السيدات والفتيات وتعليمهن مهنة تساعدن اقتصادياً، وحرصت على حفظ التراث الشعبي وحمايته، كما ساعدت العديد من الطلبة الفقراء لإكمال تعليمهم، كما نضج الوعي النسوي السياسي والاجتماعي في أواخر السبعينيات، ورأت الحركة النسوية أنه لا بد من تنظيم صفوفها بشكل فعال، فانطلقت الأطر النسوية بهدف الربط بين التحرر السياسي والتحرر الاجتماعي، وخضعت تلك الأطر للتنظيمات السياسية الرئيسية المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية، حيث ابتدأته الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بتشكيلها اتحاد لجان العمل النسائي عام ١٩٧٨،

ثم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي شكلت اتحاد لجان المرأة الفلسطينية ١٩٨٠م، ثم الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي شكل اتحاد لجان المرأة العاملة، وحركة فتح التي شكلت لجان المرأة للعمل الاجتماعي، وعملت هذه الأطر على نقل الوعي السياسي من النخبة إلى القاعدة، وأصبح العمل السياسي عملاً جماهيرياً وصل إلى النساء في كل مدينة وقرية، وعملت هذه الأطر على توثيق العلاقة بين التنظيمات والأحزاب السياسية وبين المجتمع، خاصة للسهولة التي تتمتع بها النساء في دخول البيوت والمهارات الدبلوماسية التي جعلتهن خبيرات في تحقيق هذا الهدف، أما في الخارج الفلسطيني في الشتات سبق ذلك التاريخ تأسيس الأطر النسوية بأسماء مختلفة (جاد الله، ٢٠٠٧: ٥٦_٥٨).

ما تميزت به هذه المرحلة هي انتساب المرأة للأحزاب السياسية المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية، وربطت المرأة بين التحرر السياسي والاجتماعي واتسع العمل السياسي وامتد ليكون عملاً جماهيرياً لم يعد يقتصر على المرأة النخبة ولكن امتد إلى نساء المدينة والقرية، وتعرضت المرأة للاعتقال والممارسات العنيفة من الاحتلال.

٤_ الانتفاضة الأولى بين عامي ١٩٨٧_١٩٩٤:

استطاعت النساء الفلسطينيات خلال فترة الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ فرض أنفسهن وإثبات وجودهن بقوة على الوعي الجماعي الفلسطيني الشعبي والرسمي، لتتسلم المرأة بعد سنوات قليلة عدداً من المنظمات الأهلية النسوية والخيرية والتي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تأسيس مجتمع مدني في ظل غياب الدولة الفلسطينية (عواد، ٢٠٠٨، ٣٢).

كما تم ترسيخ القناعة لدى أوساط عريضة من جمهور النساء بالترابط العضوي بين النضال الوطني والنضال الاجتماعي الذي تم عبر ممارسات سياسية تمييزية إسرائيلية متشددة تمثلت في طرد العمال من المصانع الإسرائيلية رجالاً ونساءً كرد فعل على استمرار الانتفاضة، وبروز كوادر وقيادات نسائية محلية على الصعيد الفلسطيني المحلي الأمر الذي عزز فيما بعد مكانتها في اتخاذ القرار، إلى جانب انخراط ومشاركة النساء بمختلف الأعمار والمستويات بشكل واسع في الانتفاضة، مما عزز المكانة النضالية للمرأة والحركة النسائية بشكل عام سواء على صعيد الأعمال الاجتماعية أو المظاهرات ضد المحتل الإسرائيلي أو الصدامات المباشرة معه، وقد برزت في هذه الفترة لدى أوساط واسعة من النساء أهمية الانتماء إلى الأطر النسائية والنقابية واللجان الشعبية، فقامت الآلاف منهن بتشكيل لجان شعبية أو المشاركة في لجان مع الذكور.

وكان طابع مشاركة المرأة في فترة الانتفاضة بعضها يدور داخل حدود العائلة أو الأسرة أو في نسيج شبكات متعددة من العلاقات الشخصية سواء في محيط المجتمع المحلي أو خارجه بهدف

حماية وتدريب أحوال الأسرة وتمكينها من الانخراط في أعمال مقاومة جماعية من وقت لآخر، وليس بالضرورة اتخاذها بشكل تنظيمي وهو ما يعنى التركيز على ما قامت به المرأة من أعمال بهدف التخلص من الاحتلال، بمعنى أن علاقة المرأة داخل الأسرة وتنشئتها السياسية ترتبط بشكل أو بآخر بتحديد مسيرتها السياسية دون اعتبارها فعل سياسي(عواد، ٢٠٠٨: ٤٥).

تطور دور المرأة الفلسطينية في سياق تطور واتساع المشاركة الجماهيرية الشعبية في كل مناطق الضفة والقطاع، وكان لنشاطها في القرى والمخيمات حضور بارز وملحوظ بصورة يومية في مقاومة الاحتلال، حيث اعتقلت خلال تلك الانتفاضة أكثر من ٥٠٠ امرأة(ابحيص، ٢٠٠٨: ٩٦).

لم تعد الحركة النسوية مقتصرة على فئة من المثقفات والميسورات بل واصلت إلى النساء من كافة الشرائح الاجتماعية، ووفرت النساء الحماية للشباب في أحياء كثيرة عبر تصديها للمظاهرات أو إخفائهم ومراقبة المداخل، وشكلت الانتفاضة الأولى محطة للارتقاء بدور المرأة الوطني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، فارتفعت نفسها على الخريطة الاجتماعية بقوة، وسقطت العديد من الشهداء واعتقلت العشرات في هذه الانتفاضة نتيجة مواجهتهن لقوات الاحتلال الصهيوني(جاد الله، ٢٠٠٧: ٦٠).

اتسمت المرحلة بالتحام مشاركة المرأة للرجل حيث كانت المرأة في مختلف الأعمار لها مكانة نضالية إضافة لما وفرته للشباب من حماية في أحياء كثيرة من خلال المظاهرات، حيث اعتقلت العشرات نتيجة للمواجهة بين المرأة والاحتلال الصهيوني.

٥_ في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية:

بعد توقيع اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير وأوسلو في ١٣ أيلول ١٩٩٣، دخل الوضع الفلسطيني مرحلة جديدة نقلته إلى نظام يمتلك بعض سمات الدولة وفق هذا الاتفاق، هذا المناخ العام جعل الحركة النسوية الفلسطينية تبدأ بالبحث عن أدوار جديدة لها من خلال التأثير على منظومة التشريعات والقوانين للكيان الجديد، ومن ثم ابتداء آليات جديدة للمشاركة في رسم السياسات وتبوء مناصب قيادية.

خاضت المرأة الانتخابات للمرة الأولى عام ١٩٩٦، في ظل السلطة الفلسطينية وفي ظل قانون انتخابي فلسطيني ضمن لها المساواة المبدئية بين الرجل والمرأة، جاءت نتيجة الانتخابات دون الطموح بنجاح ٥ نساء من بين ٨٨ عضواً في المجلس التشريعي أي ما نسبته ٥,٦٤%. واختلفت التفسيرات لتدني النسبة، منها أن القانون الانتخابي الذي كان ينحصر في الدوائر كان بمثابة عائق في ظل مجتمع ذكوري وعشائري، وآخرون أرجعوا ذلك للنساء أنفسهن وعدم ثقتهن بالمرأة كممثل

لهن، وغيرها من الأسباب. حاولت النساء تحقيق انجازات نسوية في ظل هذا الوضع الجديد فأطلقت حملة " المرأة والعدالة والقانون نحو تقوية المرأة" عام ١٩٩٣، بهدف إثارة النقاش حول الواقع القانوني للمرأة، وأهمية القانون كأداة للتغيير الاجتماعي. صاغت الحركة النسوية وثيقة المطالب النسوية عام ١٩٩٤، والتي شملت كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تطمح النساء بتحقيقها، ثم صاغت وثيقة مبادئ حول قانون الأسرة الفلسطيني، هذا إضافة إلى تنفيذ البرامج المختلفة المتعلقة بالتنشيط المدني، والحقوقى والديمقراطي والقانوني، وقضايا التمكين النسوي واكتساب المهارات المتفرعة، الأمر الذي ساعد على تحقيق المزيد من المهنية في وضعية المؤسسات النسوية. وفي هذه الأثناء بدأت بعض الحركات الإسلامية تطور من مواقفها بطريقة أكثر مرونة فيما يتعلق بقضايا النساء، وجاء هذا التطور بعد عودة عدد من الكوادر الذين أبعدها في ١٩٩٢ إلى مرج الزهور، ونتيجة للمواقف الداعمة لهم من قبل زوجاتهم، ونجاحهن في إثارة قضيتهم بشكل كبير إعلامياً. بعد قدوم السلطة، نادى بعض الكوادر الإسلامية بضرورة إشراك النساء في الانتخابات وضرورة التطلع إلى نظام تعليم يقوم على أسس وطنية إسلامية، وقانون أحوال شخصية على الشريعة الإسلامية. وهذا ما يفسر الهجمة التي شنّها أتباع الحركة الإسلامية على مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، بسبب تنفيذه لمشروع البرلمان السوري الذي هدف إلى إثارة قضية التشريعات المعمول بها التي تحول دون تطوير أوضاع النساء في المجالات المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفيما يتعلق بقانون الأحوال الشخصية أيضاً (جاد الله، ٢٠٠٧: ٦٤).

كانت مشاركة المرأة ضعيفة بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، وبقيت مشاركة المرأة في الوظائف الحكومية والمؤسسات والوزارات التابعة للسلطة ذات طابع هامشي محدود، واقتصرت على وظائف محدودة، مثل سكرتيرة تنفيذية أو إدارية أو طابعة، إلى جانب قطاع التعليم الأكثر أهمية بالإضافة إلى العمل في وزارات الشؤون الاجتماعية والصحة والتعليم، وهي وزارات خدماتية عموماً، أقرب إلى الدور التقليدي للمرأة كأم وربة بيت، إذ لم تتواجد أي امرأة في منصب مدير عام في وزارات الصناعة والزراعة. أما بالنسبة للمجلس التشريعي، فقد منح قانون الانتخاب الفلسطيني المرأة الحق في الترشيح والانتخاب (ابحيص، ٢٠٠٨: ٩٧).

في ضوء ما سبق تراجعت مشاركة المرأة من الناحية النضالية، وبعد أوصلو أخذ دور المرأة ينتقل لاحتل أدوار جديدة حيث تبوّأت مناصب قيادية.

٦_ الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) ٢٠٠٠_ حتى الآن:

مع تفجر انتفاضة الأقصى في عام ٢٠٠٠ صعدت قوات الاحتلال اعتداءاتها ضد الفلسطينيين بصورة وحشية، وبلغ عدد النساء اللاتي استشهدن نتيجة تلك الاعتداءات ١٦٣ شهيدة، وتميزت هذه الانتفاضة بتزايد مشاركة المرأة الفلسطينية في أحداثها في جانيها المدني والعسكري ومن أبرزها صور التظاهرات النسائية التي تحولت إحداها إلى ملحمة بطولية تخلد في تاريخ النضال الفلسطيني، وهي تظاهرة نساء بيت حانون اللاتي خرجن صبيحة يوم الجمعة ٢٠٠٦، ١١، ١٣ لفك الحصار عن نحو ٧٠ مقاوما فلسطينيا، كانت قوات الاحتلال تحاصرهم في مسجد النصر في بلدة بيت حانون شمال قطاع غزة، حيث سقطت شهيدتان و ١٨ جريحة، ثلاثة منهن بترت أطرافهن السفلي (ابحيص، ٢٠٠٨ : ١٠٠).

اشتركت المرأة في أعمال المقاومة المعتادة، وأضافت إضافة نوعية إلى نضالاتها بالعمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر، حيث نفذت ٩ استشهاديات عمليات داخل إسرائيل. ونجحت المرأة في إثارة الجدل حول القوانين والتشريعات خاصة قانون الأحوال الشخصية، ونجحت في احتلال مواقع مسؤولة في تشكيلات قيادة الانتفاضة مثل لجان الدفاع عن الأسرى والأسيرات كاللجنة الوطنية العليا لدعم الانتفاضة. وعاد النضال الوطني ليغطي على النضال الاجتماعي خصوصا في ظل المواجهة المستمرة واليومية مع الاحتلال، والمد الجماهيري تراجع بشكل عام لعدم وجود الاحتلال داخل المدن والمرأة جزء من الجمهور الفلسطيني المتراجع، ونشوء قوى تقليدية نافذة في المجتمع تتادى بعودة المرأة للبيت (جاد الله، ٢٠٠٧ : ٦٥).

في ضوء الطرح السابق فإن المرأة الفلسطينية كانت ومازالت وستكون دائما المناضلة، والأسيرة التي أعطت ومازالت تعطي وستعطي دائما هذا الوطن من أجل تحرير فلسطين، وأظهر السرد التاريخي لنضال المرأة أن جميع الحقب التاريخية أظهرت أن المرأة تعرضت للاعتقال، والسجن والتعذيب، والاستشهاد والإبعاد.

٢_ الأسيرات الفلسطينيات المحررات:

تحتل المرأة الفلسطينية في النضال الفلسطيني صدارة العنوان وهي تمارس حقها الوطني في الدفاع عن قضية شعبها وتصديها للاحتلال الظالم، بكل ما تملك من قدرات لتكون الشهيذة والجريحة والأسيرة والأم الصابرة. وعلى مدار سنين الصراع الطويلة مع إسرائيل، دخل السجن الإسرائيلية أكثر من ١٥,٠٠٠ امرأة وشابة فلسطينية، بحيث لم تميز إسرائيل بين كبيرة في السن أو قاصرة اقل من ١٨ عاماً. وقد حدثت أكبر عملية اعتقال بحق النساء الفلسطينيات عام ١٩٦٧،

وخلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧، إذ وصل عدد حالات الاعتقال في صفوفهن إلى ٣٠٠٠ أسيرة فلسطينية. أما خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية التي اندلعت عام ٢٠٠٠، فقد وصل عدد حالات الاعتقال بحق النساء الفلسطينيات إلى ما يقارب ٩٠٠ امرأة. ومنذ منتصف عام ٢٠٠٩ تراجع عدد الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال، إذ يبلغ عددهن حالياً ٣٦ أسيرة، وتقع الأسيرات الفلسطينيات في عدة سجون من بينها، هشارون، هداريم، والدامون (جمعية نادي الأسير، ٢٠٠٩: ٤).

إن الدور الريادي للمرأة الفلسطينية خلال مسيرة الشعب الفلسطيني الطويلة تستحق الاحترام والتقدير فالمرأة الفلسطينية في كل الصور هي رائعة فهي الأم المثالية، والمربية الفاضلة، والقائدة المحنكة والمبعدة الصبورة الحاملة بالعودة للوطن، والناشطة والداعية والنائبة والكاتبة والصحفية المبدعة والمقاتلة الشرسة التي شاركت الرجل في كافة ميادين المواجهة مع الاحتلال بما فيها المواجهة المسلحة والعمل الفدائي الاستشهادي، وتعرضت لما تعرض له الرجال من اعتقالات وتعذيب واحتجاز لتسطر تجربة إضافية وفريدة داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي، تجربة اكتسبت صفة التميز رغم تشابكها مع التجربة الجماعية للأسرى، لأنها التجربة الأكثر ألماً ومعاناة، ولا بد من توثيق تجربة الحركة النسوية الأسيرة بشكل خاص، بكل ما تضمنته من تجارب فردية وجماعية، وقصص وروايات مؤلمة، وصمود مذهل ونضال لا ينضب، ومواقف نوعية ضد السجن وإدارة السجون، بالإضافة إلى ضرورة إيجاد حاضنة وطنية وسياسية واجتماعية وإنسانية واقتصادية للأسيرات المحررات، تُعيد لهن كرامتهن وتقدر نضالاتهن وتضحياتهن، وتكفل لهن توفير كل وسائل الدعم المعنوي والإرشاد النفسي والاندماج المجتمعي والتأهيل المهني والدعم المادي وإيجاد فرص عمل، إن السجن وتوابعه وبغض النظر عن الفترة التي تمضيها الأسيرة داخل السجن، يترك آثاراً نفسية واجتماعية عديدة ومريرة على حياتها ومستقبلها تحتاج إلى فترات طويلة لتجاوزها، وفي أحياناً كثيرة يصعب تجاوزها لتدفع ثمنها طوال حياتها، ولهذا فهي بحاجة إلى رعاية خاصة ومساندة مضاعفة، وفي ضوء التراجع الكبير الذي طرأ على درجة الاهتمام بقضية الأسيرات، فعلى الرغم من تقبل المجتمع لفكرة مشاركة المرأة في النضال ومواجهة الاحتلال وما ينتج عن ذلك من اعتقال المواطنين والذي لم يعد غريباً على شعب مُحتل، إلا أن الأسيرة الفلسطينية تعاني مشاكل اجتماعية عديدة بعد تحررها وتواجه صعوبات جمة في الاندماج ولا تحظى بدعم المجتمع ومؤسساته المختلفة وهذا يضع علامات استفهام كبيرة على مستقبل هؤلاء الأسيرات المحررات، وبالتالي فهن بحاجة إلى دعم عاجل على كافة المستويات والاتجاهات، لإتقاذ حياتهن ومستقبلهن ليس من السجن والسجان فحسب، وإنما أيضاً من تجاهل المجتمع لتضحياتهن ومعاناتهن، ومن

الأمراض التي ورثونها عن السجن ، وضرورة تذليل المعوقات التي تعترض اندماجهم في المجتمع والأسيرات المحررات يمتلكن إرادة صلبة ومعنويات عالية جداً ، ولم ولن يندمنَ لبرهة واحدة على ما قدمتھن لأجل الوطن من تضحيات جسام وسنوات طويلة من أعمارھن خلف القضبان ومعاناة لا توصف ، وإنما يخشون من صعوبات الحياة ومعوقات الاندماج في المجتمع وانعدام فرص العمل وتوفير لقمة العيش ، ونسيان الناس لمعاناتھن في الأسر ولا مبالاتھم بما تعرضن له من تعذيب جسدي ونفسي (فروانة، ٢٠٠٩: ٢٠١).

في ضوء الحديث عن الحياة الاجتماعية لقد واجه بعض الأسري مشاكل ذات طابع اجتماعي مرتبطة بقدرتھم على التوافق بعد الخروج من المعتقل، ومشكلات داخل عائلاتھم، ومشكلات في التوافق مع المجتمع، ومشكلات زوجية، ويكابد بعضهم مشكلات اقتصادية، كما وجد أن بعض الأسرى لديهم توافق اجتماعي اكبر من الذين لم يتعرضوا للأسر، وأن شعور الأسرى بالانتماء اكبر من الذين لم يتعرضوا للأسر، وأن هناك علاقة ايجابية بين التوافق النفسي والاجتماعي والشعور بالانتماء لدى الأسرى (إسماعيل، ٢٠٠٧: ١٧، ١٨).

٣_ مظاهر الحياة الاجتماعية في السيرة الذاتية للأسيرات الفلسطينيات.

إننا في جمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية نعمل من أجل تطوير المرأة الفلسطينية باتجاه زيادة نشاط المرأة الفلسطينية في الشأن العام والعمل على حل مشاكل المرأة الاقتصادية والاجتماعية، وتتركز نشاطات الجمعية في الأبحاث والدراسات ذات الصلة بالمرأة، والمرأة التي أتحدث عنها في هذه الدراسة هي المرأة الأسيرة المحررة التي نسلط الضوء على واقع حياتها الاجتماعية، في ضوء السيرة الذاتية التي قامت جمعيتنا الرائدة بعمل مقابلات مع الأسيرات اللواتي تحررن من السجن الإسرائيلية لتتحدث عن قصة اعتقالها التي تظهر فيها الأسيرات من خلال حديثهن عن السيرة الذاتية لهن ثلاث مراحل وهي: مرحلة ما قبل الاعتقال، ومرحلة الاعتقال، ومرحلة ما بعد الاعتقال، وما أود إبرازه في هذه الدراسة وتبسيط الضوء عليه هو مرحلة ما بعد الاعتقال والخروج بعد قضاء سنوات الأسر وإعادة تكييف الأسيرات مع المجتمع فهل كان هناك تكييفاً من المجتمع مع الأسيرات أم أن الأسيرات لم يتكيف معهن؟ سؤال إجابته ظهرت في السيرة الذاتية فهناك من كان لها الحظ بمكافئة وتقدير واحترام المجتمع لها، وهناك من أضيف إلى معاناتها داخل المعتقل معاناة جديدة زادت من اسوداد حياتها لتصبح حياتها كالظلام الدامس الذي قد يستحيل أن تبصر منه أي بصيص أمل من صعوبة حياتها، في هذه الدراسة سنتحدث عن علاقة المرأة الأسيرة بعد التحرر بالمجتمع، والأهل.

١ - علاقة الأسيرة مع المجتمع:

نشأت المرأة العربية، ولا سيما الفلسطينية "في مجتمع بني جزء أساسي من تاريخه الحديث على الصراع ضد الاستعمار والصهيونية، لذلك كان لا بد وأن تحتل قضية تحرير الوطن وقضايا الديمقراطية، المساحة الأكبر في النضال من أجل بناء مجتمع فلسطيني قائم على أسس العدالة والمساواة لجميع أبنائه رجالاً ونساء" وكان من الطبيعي في ظل تلك الأوضاع الصعبة التي عاشتها المرأة الفلسطينية بعد النكبة، ألا تتفصل قضية تحررها عن القضية الوطنية.

وقد تميزت ظروف المرأة الفلسطينية، سواء داخل الوطن أو خارجه، بخصوصية معينة، تبعاً لحركة الواقع الفلسطيني، والعربي عموماً، والتحويلات الطارئة على مسار القضية المركزية. فقد عاش الفلسطينيون في الشتات "ظروفاً استثنائية في ميداني السياسة والتعليم. ففي السياسة كانوا خاضعين لأمزجة الأنظمة العربية، ومواقفها المتذبذبة من القضية. أما في التعليم، فلم يتلق الفلسطينيون تعليماً موحد المناهج والأساليب، فهم تابعون لأنظمة التعليم السائدة في الأقطار العربية التي استقروا فيها" وكان لذلك كله أثره الواضح في الشخصية الفلسطينية، ولا سيما شخصية المرأة، بالإضافة لتأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وتعدد الاتجاهات الفكرية، وتباين أنماط الحياة اليومية بين هذا البلد أو ذاك، مما كان له أبلغ الأثر في التجمعات الفلسطينية، وفي وعي المرأة، ودرجة تجاوبها مع المستجدات.

وعلى الرغم من ذلك كله، نجد أن "المخيمات لعبت دوراً كبيراً في المحافظة على الشخصية الفلسطينية من الناحيتين العاطفية والنفسية. وهذا الدور هو نتيجة كونها تضم أكبر التجمعات الفلسطينية وأكثرها وحدة وانسجاماً على مستوى العلاقات الاجتماعية، والحس السياسي والوطني". أما الفلسطينيون الذين عاشوا تحت الاحتلال فكانت معاناتهم بالغة القسوة، ومن الصعب على المرء أن يدرك مدى المعاناة التي تعيشها المرأة الفلسطينية، والشعب بأسره، ما لم يعيش ذلك الواقع الممرض، حينئذ تتجلى له الحقيقة: "حقيقة الألم الإنساني الهائل الذي يصقل ويحرق ويضيء. حقيقة الحزن الباهظ الذي يكابده إنسان استيقظ ذات يوم، فإذا هو أقلية مسحوقة في وطنه، بعد أن كان شعباً مشحوناً بالحياة، يعمل ويبني، ويعد للمستقبل." ، فأصبحت الحياة عبئاً ثقيلاً حين أصبح غريباً مضطهداً، يعاني التمييز في تفاصيل حياته اليومية، وهذا ما جسده رواية الأرض المحتلة بصورة عامة. وعلى الرغم من هذه الخصوصية التي تميز المرأة الفلسطينية عن شقيقاتها العربيات، كان "نشاط المرأة العربية الفلسطينية ودرجة تقدمها يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بنشاط وتقدم المرأة العربية في كافة الوطن العربي، على اعتبار أنّ التقاليد والعادات المتوارثة، والحقوق والواجبات التي

حصلت عليها المرأة، والظروف الاجتماعية التي تعيشها تكاد تكون متقاربة باستثناء بعض البلدان المحافظة" (الشامي، ١٩٩٨: ١٧، ١٨).

أما ما ظهر في السيرة الذاتية وفي ورشة عمل حول الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات عن المجتمع يتلخص بالنقاط التالية:

١_ في الجانب السلبي ظهر عدم اهتمام ومساندة بعض القيادات الوطنية والجهات المسؤولة بالأسيرات ، ولم تقدم لهن خدمات تعوضهن عن معاناتهن في السجن وما سببه الأسر من ألم نفسي وجسدي وعدم تقدير نضالهن وتضحياتهن.

٢_ هناك جانب آخر إيجابي تمثل بتكريم القيادات الوطنية للأسيرات على ما بذلن من جهود وتضحيات في النضال الوطني.

٣_ النظرة السلبية التي ينظرها المجتمع للأسيرات، لأن المجتمع لا يرحب بتجربة السجن للمرأة ويشمئز منها على اعتبار أن اعتقال المرأة مصيبة لا تغتفر في مجتمع ذكوري يحيد دور المرأة حيناً، وحيناً آخر يضيق نطاق حريتها في المشاركة في المجتمع المحيط بها.

٤_ بعض الأسيرات لم يسمح لها بالتواصل مع المجتمع والمكوث في البيت بسبب النظرة السيئة التي ينظرها المجتمع لها حتى لو كانت الأسيرة من عائلة مشهورة باحترامها وارتفاع شأنها بين الناس.

٥_ بعض الأسيرات قابلت رفضاً من المجتمع في التعامل معها والابتعاد عنها وتجنب الحديث معها، بسبب النظرة السلبية لقضية اعتقال المرأة على خلفية النضال الوطني، ولأن المجتمع يرى أن دور المرأة ينحصر في أي ميدان يبعد عن جانب النضال الوطني وأن النضال الوطني هو دور الرجل فقط وليس للمرأة شأن في ذلك نظراً للتمييز الجنسي المؤلم في المجتمع الفلسطيني.

٦_ في الجانب المضيء من حياة بعض الأسيرات من انتابها الشعور بالفخر والشموخ أمام تقدير المجتمع لها.

٧_ القليل من الأسيرات من احتفل المجتمع ابتهاجاً بخروجها من السجن وتقديم تحية الثورة لهن واستقبالهن كعروس تزف ليلة زفافها لما قدمته الأسيرات من نضال ودور بطولي.

٢_ علاقة الأسيرة مع الأهل:

أ_ علاقة الأسيرة مع الأب:

الأب هو المثل الأعلى في حياة أبنائه، يعلمهم الكثير من المبادئ والقيم، ويعلمهم التضحية، فالأب مدرسة الحياة. ونبع الحنان السامي، ونبع الحب الصافي، ومصدر الأمان، وهو الرفيق، المعلم، المرشد الأخلاقي، المحامي، مؤمن الرزق للبيت وهو شريك مساو للأُم في عملية التنشئة العاطفية

و الاجتماعية للأبناء. وهو المرجع في الكثير من القرارات التي تخص العائلة حيث نسمع كثيراً من الأمهات عندما يتحدثن إلى أبنائهن في أمر ما يقولن " لو كان والدك موجوداً لقال كذا أو لتصرف كذا هذا كله من شأنه أن يحيي صورة الأب في حياة أبنائه، و أن يجعله موجوداً باستمرار في يومياتهم.

أما ما ظهر في السيرة الذاتية وفي ورشة عمل حول الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات عن دور الأب يتلخص بالنقاط التالية:

١_ بعض الآباء رفض التسليم على ابنته المحررة من الأسر والترحيب بها حزناً عليها لصغر سنها وعمق التجربة المأساوية التي تعرضت لها في هذا السن.

٢_ تخلي بعض الآباء عن إعالة أبنائه بسبب أسر بناته وانفصل عن زوجته ليتزوج بأخرى.

٣_ رضا بعض الآباء عن تضحية بناتهم الأسيرات من أجل الوطن وتحمل مشقة وصعاب النضال الوطني.

٤_ بعض الآباء كان دوره ظالماً لزوجته لأنه تعرض لعنف من الجيش الإسرائيلي عندما كان يطلبه الجيش الإسرائيلي في مركز الشرطة للسؤال عن ابنته الأسيرة التي يبحث عنها الجيش الإسرائيلي.

٥_ هناك آباء أشعروا بناتهم الأسيرات بالفخر والاعتزاز لما قدمنه للوطن من دور بطولي عند خروجها من الأسر.

٦_ معاناة الأب من قبل الجيش الإسرائيلي لمناهضة ابنته الأسيرة للاحتلال من خلال المشاركة السياسية والعمل الوطني.

ب_ علاقة الأسيرة مع الأم:

الأم الفلسطينية مكافحة بعنفوانها وكبرياتها، وبقوة إرادتها، وعظمة إيمانها بالمستقبل، وطول صبرها، ولم تضعف عزيمتها على الصمود، وهي تتحمل أعباء فوق طاقتها، بل تواجه مسؤولياتها نحو أبنائها، فتظلم بحبها ورعايتها، وتغمرهم بحنانها ودفئها، وتصمد في وجه الأيام الصعبة بشجاعة نادرة(الشامي، ١٩٩٨ : ٢٢).

أما ما ظهر في السيرة الذاتية وفي ورشة عمل حول الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات عن دور الأم يتلخص بالنقاط التالية:

١_ البعض من الأسيرات من ضحت بالزواج من أجل خدمة أمها المريضة التي تعاني من أمراض تجعلها دائمة المكوث على سرير المرض.

٢_ البعض الآخر من الأسيرات استقبلتها والدتها بعد الاعتقال بالفرحة العارمة التي لم توصف وكانت الأم تتفخر وتعتر بما صنعت ابنتها الأسيرة من دور بطولي رفع رأسهم عاليا بكل شموخ وكرامة.

٣_ هناك أسيرات طلقت أمهاتهن بسبب أسرهن في سجون الاحتلال نظرا لأن الوالد تعرض لعنف شديد بسبب مساءلة الجيش الإسرائيلي له عن ابنته التي يبحث عنها جيش الاحتلال.

ج_ علاقة الأسيرة مع الإخوة:

قد تتجاوز علاقة الإخوة والأخوات فيما بينهم حدود النسب، ورابطة الدم، حدود العلاقة العادية، والصلة الاجتماعية التي تجمع الأهل، عادة، تحت سقف واحد، وحول مائدة واحدة، فلم تعد محض علاقة اجتماعية وعرض وثأر وكرامة، بل أصبحت رمزاً للوفاء للأرض والوطن من جهة، وإدانة صارخة للعمالة والخيانة من جهة أخرى. أصبحت علاقة الأخت بأخيها علاقة قريبة من الرمز وقيمته، حين تلتحم بالأرض وتتوحد بها، وتتشعب بعبيرها، وتغوص في ترابها، لتزرع فيها بذور البطولة والتضحية والفداء. فمقام الشهيد أصبح نبزاً، ودليل هداية، وعلامة مضيئة لكل الأبطال الحقيقيين الذين يريدون العبور نحو فلسطين، نحو أرض حرة من كل أشكال الإرهاب. وقد تصبح علاقة الإخوة بالأخوات علاقة أمومة وأبوة وبنوة وصدافة، وحب للأرض والوطن، لذلك قد يكون الأخ صديق ووالد وشقيق وابن لأخته مما يعمق صلة الإخوة والأخوات ببعض إلى درجة الانصهار والالتحام، لما يشتركون به من حس وطني رفيع، ومواقف شجاعة صلبة، ورفضه الخنوع والخذلان والتواطؤ مع العدو. والعلاقة الأخوية يسودها روح المحبة والاحترام، وينتقي منها كل معاني السطوة والظلم والقهر والتبعية والكبت والذل. وتبدو الأخت كأخيها، إنسانة حرة واعية نقية عفيفة محبة للأرض والوطن، وفية للأسرة، تمارس حقها المشروع في التعبير عن رأيها اتجاه القضايا التي تهمها، تستنهض الهمم، وتثير الحمية، وتستعمل السلاح حين يتطلب الموقف الوطني ذلك، فإذا ما بدرت منها ذلة أو سقطت، سارع أخوها إلى إنقاذها وتوعيتها والأخذ بيدها، بأسلوب مفعم بعبق الأخوة الحقيقية النقية الأصيلة (الشامي، ١٩٩٨: ٣٣).

أما ما ظهر في السيرة الذاتية وفي ورشة عمل حول الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات عن دور الإخوة يتلخص بالنقاط التالية:

١_ البعض من الأسيرات اللواتي لم يحالفهن الحظ في الزواج، ليس لهن بيت مستقل ويتنقلن للعيش عن الإخوة والأخوات من وقت لآخر لعدم حصولها على عمل تعاش منه لتكون مستقلة.

٢_ بعض الأسيرات سجنن فداء لأخيها المطارد من قوات الجيش الإسرائيلي.

٣_ البعض الآخر من الأسيرات من سجنن هي وأخوها بسبب المشاركة السياسية ضد الاحتلال.

٤_ هناك كان لهن دور الأم في تربية أبناء الأخ المغترب المبعد عن أرض الوطن وهن في قمة السعادة بهذا الدور.

٥_ بعض الأسيرات حزنن حزناً شديداً على استشهاد أخيها بسبب اغتيال الجيش الإسرائيلي له لمشاركته في الدفاع عن الوطن.

٣_ الزواج والحياة الزوجية للأسيرة:

إن الزواج ضروري لبقاء الإنسان، ووجود التكامل بين الزوجين يولد علاقة إنسانية تعزز من روابط الطرفين و تساعدهما في المضي قدماً نحو الكمال المنشود ، والنظام الكوني قائم على الزوجية التي يستقيم بها النظام الكوني وتستقر بها الحياة وتدوم نعمة البقاء، ولا بد للزواج الناجح أن يشارك فيه كلا الطرفين بالتعاون في كل جوانب الحياة.

أما ما ظهر في السيرة الذاتية وفي ورشة عمل حول الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات عن الزواج يتلخص بالنقاط التالية:

- ١_ رفضت بعض الأسيرات الزواج من أجل القضية والدفاع عن الوطن.
- ٢_ إجبار بعض الأسيرات على الزواج للابتعاد عن العمل النضالي.
- ٣_ البعض الآخر ضحت بالزواج من أجل خدمة الوالدين.
- ٤_ عدم تقبل المجتمع لتزويج أبنائهم من الأسيرات بسبب النظرة السلبية لقضية سجن الفتاة.
- ٥_ حرمان بعض الأسيرات من حرية اختيار الزوج والإجبار على زوج لم يكافئها في المواصفات.
- ٦_ لم تتوفق بعض الأسيرات في الزواج لأكثر من مرة.
- ٧_ هناك من كانت تجربتها بالزواج ناجحة ولم يعايرها المجتمع بسجنها وقدر لها التضحيات.
- ٨_ رفض الشباب الزواج من الفتيات الأسيرات خوفاً من التعرض والتحقيق والمساءلة ومطاردة حكومة الاحتلال لهم.

٩_ هناك الأسيرة الأمثلة التي تعيل أسرة وتتحمل كل المتاعب لتأمين لقمة العيش.

١٠_ رفض بعض الأسيرات من الزواج بالأقارب لسوء نظرهم لأسر الفتاة.

أ_ علاقة الأسيرة مع أهل الزوج:

- ١_ اضطهاد بعض أهالي الأزواج للأسيرات بعد الزواج.
- ٢_ عانت بعض الأسيرات من مشاكل أسرية من قبل أهل الزوج.
- ٣_ طردت بعض الأسيرات هي وأبنائها من قبل أهل الزوج من بيت زوجها وإجبار الزوج على الزواج بأخرى.

ب_ علاقة الأسيرة مع الزوج:

- ١_ زواج بعض الأسيرات من شباب أسرى مناضلين مثلهن وعاشوا حياة مشتركة في النضال الوطني وفي كل جوانب الحياة المختلفة.
- ٢_ قدرت الجهود النضالية لبعض الأسيرات من أزواجهن على ما تحملنه من عذاب السجن قبل الزواج بها.
- ٣_ ترك الأزواج لبعض الأسيرات والسفر خارج الوطن هروبا من المعاناة التي يتعرض لها الزوج من الاحتلال بسبب النضال من أجل الوطن.
- ٤_ تزوجت بعض الأسيرات بزوج سبق له الزواج وقامت بتربية أبنائه إلى جانب الأبناء الذين أنجبتهم منه.
- ٥_ إبعاد بعض الأسيرات هي وزوجها وأبنائها عن أرض الوطن وتم لم الشمل بعد عودة السلطة الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو.
- ٦_ زواج أزواج بعض الأسيرات بامرأة أخرى بسبب أسرها قبل الزواج منها.
- ٧_ بعض أزواج الأسيرات تزوج خارج الوطن وتركها هي وأبنائها بدون معيل لتتحمل هي مسؤولية تربية أبنائها.
- ٨_ سجننت بعض الأسيرات هي وزوجها بسبب اشتراكهما في النضال الوطني والمشاركة السياسية.
- ٩_ تقبل بعض الأزواج فكرة اعتقال زوجاتهم وشاركوا زوجاتهم في الحياة النضالية، وأنجبوا الأولاد والبنات وافتخروا بما عملوه من أجل الوطن.

ج_ علاقة الأسيرة مع الأبناء:

- ١_ تحمل بعض الأسيرات المطلقات والأرامل والأسيرات المبعدين أزواجهن عن أرض الوطن مسؤولية تربية الأبناء.
- ٢_ حرمان بعض الأسيرات من رؤية ابنتها لفترة من الوقت لابتعاده عنها وسفره مع الوالد خارج الوطن ومن ثم اجتمعت به بعد فترة.
- ٣_ زرعت بعض الأسيرات وأزواجهن في أبنائهم من خلال التربية السليمة حب الوطن والاعتزاز به لدرجة أن أبنائهم شاركوا في النضال الوطني.
- ٤_ البعض الآخر من الأسيرات المطلقات أو الأرامل أو المبعد عنها زوجها كانت تبت في أبنائها حب الوطن والدفاع عنه والدخول في صفوف مقاومة الاحتلال.
- ٥_ افتخار الأبناء بكفاح الأم الأسيرة ووطنيتها.

٤_ الوضع التعليمي للأسيرات:

إن تعليم المرأة نظام تربوي وسياسة تعليمية تناسب طبيعتها، وتسير مع مثلها العليا في عقيدتها وشريعته وخصوصياتها وشفافيتها، وهو نظام شامل تقوم عليها حياتها من أولها إلى آخرها، وفي كل ظروفها وأحوالها، إن تعليم المرأة هو تربية منهجية، تنتظم كل سنوات العمر ومراحل الدراسة؛ من رياض الأطفال حتى منتهى الدراسات العليا، يكون التغيير بها عملياً إلى الصلاح والإصلاح واستعادة العزة وثبيت الكرامة، هو تربية شاملة تصلح القلوب، وتطيب النفوس، وتركي العقول في تقدير للمواهب، واعتراف بالفروق بين الأفراد، فكل ميسر لما خلق له، إن تعليمها تربية لها تعينها على صناعة الرجال، وصياغة العقول، وصيانة السلوك، لتكون قادرة على حسن السير في حياتها وفق أهداف نبيلة وغايات سامية، والتعليم تربية تتعهد بإصلاح عقيدتها وعباداتها وأخلاقها وتصور لها حياة عن الخدش والتلوث، وهو تربية تسعى إلى إصلاح حياتها في كل جوانبها لتبلغ سعادتها في الحياة، إنه منهج يحفظ لها قيمها التي تحيا لأجلها، وتموت لأجلها، وتنقلها بأمانة إلى الأجيال القادمة(البريك، ٢٠٠٩).

أما ما ظهر في السيرة الذاتية وفي ورشة عمل حول الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات عن الوضع التعليمي يتلخص بالنقاط التالية:

- ١_ حرمان بعض الأسيرات من التعليم الجامعي.
- ٢_ حرمان بعض الأسيرات من نشر مؤلفاتهن بسبب سوء الوضع المادي.
- ٣_ قطع صلة بعض الأسيرات بالتعليم من أجل النضال الوطني .
- ٤_ تركت بعض الأسيرات الدراسة بسبب المطاردة المستمرة لها من قوات الاحتلال الإسرائيلي.
- ٥_ هناك من حرمتها الاحتلال من إكمال التعليم الجامعي خارج أرض الوطن.
- ٦_ هناك من أكملت دراستها وهي متزوجة إلي جانب استمرارها في العمل النضالي الوطني.
- ٧_ البعض حرمت من استكمال التعليم وتم تزويجها خوفاً عليها.

٥_ الوضع الاقتصادي للأسيرة:

إن ما تقوم به المرأة الفلسطينية من أعمال لتعتاش ظهر بالأدوار التي تقوم بها من خلال عملها فهي القروية الكادحة، العاملة المكافحة، المثقفة الثورية، المعلمة، الممرضة وعلى اختلاف هذه الأعمال كان لها دورا بارزا في الدفاع عن الوطن.

نسجت المأساة الفلسطينية خيوطها حول المرأة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة وخارجها، مخلفة في نفسها جرحاً دامياً، ما فتئ يؤلمها، وينغص حياتها، كلما امتد بها الزمن، وهي بعيدة عن أي شكل من أشكال الأمن والحماية والاستقرار، كذلك ألفت على كاهلها مزيداً من الأعباء الحياتية،

فأصبحت لقمة العيش، هي شغلها الشاغل في ظل تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وفي ظل غياب الرجل الذي حمل سلاحه، وغاب مع من غاب، دفاعاً عن الأرض والعرض والكرامة، كما أن المرأة الفلسطينية لاقت الكثير من المعاناة لظروف الفقر والقهر، وتجرت المرارة مع أبنائها الذين شبوا وترعرعوا في بيئة انخفضت فيها فرص الطمأنينة والأمل والحياة المستقرة. كما أن واقع البؤس الذي تعيشه الأسرة الفلسطينية التي تركت في قاع السلم الاجتماعي يشير إلى أثر الواقع في كل من الأم وأولادها، وتتخسّس مغالبة الأم لظروفها الصعبة، وهي تحاول أن تتكيف مع الوضع الاقتصادي المتردي في الضفة الغربية، في ظل الغلاء المتفاقم، وانخفاض مستوى المعيشة (الشامي، ١٩٩٨ : ٧٤).

أما ما ظهر في السيرة الذاتية وفي ورشة عمل حول الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات عن الوضع الاقتصادي يتلخص بالنقاط التالية:

- ١_ لم يتوفر لدي بعض الأسيرات مورد رزق للعمل من أجل توفير سبل الحياة المعيشية.
 - ٢_ البعض الآخر من الأسيرات لم تقدر على تعليم جميع أبنائها في الجامعة بسبب سوء الأحوال الاقتصادية.
 - ٣_ هناك من تم اعتقالها وهي في وظيفتها كمعلمة أو ممرضة وبعد التحرر من المعتقل عادت إلى عملها بصعوبة ووضعها المادي أحسن من غيرها من الأسيرات الأخريات.
- وفي ورشة عمل حول الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات أظهرت أقوال الأسيرات أن الجهات التي توجهت لها الأسيرات هي:

١_ القيادات والقوى الوطنية والمؤسسات الحكومية:

سميرة مهنا: توجهت إلى الجوازات في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية بحثاً عن فرصة للعمل ونظراً لعدم امتلاكها لشهادة جامعية لم تتوفر لي الفرصة.

لمعة مراد: في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية توجهت لوزارة الأسري ولم يساهموا بشيء لمساعدتي وترى أن نضالها الوطني كأسيرة محررة أكبر مما توصلت له من مكانة، وطلبت جميلة صيدم عضو المجلس التشريعي في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية من الأسيرات كتابة كتاب وتم التوقيع عليه من الأسيرات المرفوضات أمنياً، ولم يتم الرد عليه نهائياً، أما انتصار الوزير وزيرة الشؤون الاجتماعية عندما توجهت لها الأسيرات بطلب مساعدة للتأمين والمعاش لم يتم الرد عليهن، كما رفعت كتاب للرئيس للمساعدة في مبلغ للتأمين والمعاشات ولم يتم الرد.

أنعام حجازي: كنت أتوجه لوزارة الشؤون الاجتماعية من أجل تقديم مساعدات لجميع الأسيرات لأنني مسئولة عنهن جميعاً بانتخابهن لي في جمعية حسام _ دائرة المرأة سابقاً، وتوجهت للرئيس

ياسر عرفات باسم عشر أسيرات للحصول على راتب مقطوع وحج وتم الموافقة عليه من الرئيس، وقمنا بتوجيه كتاب للأوقاف ووافقت ولكن بعد الضغط تم التنفيذ لأربعة من الأسيرات، أما الراتب المقطوع للعشرة على أساس راتب جندي إلا أن وزيرة الشؤون الاجتماعية قدمته على ٤٠٠ شيكل وليس ١٠٠٠ شيكل والآن في الوقت الحاضر بدأ يزيد لاثنتين من الأسيرات وعلى أمل أن يزيد لباقي الأسيرات وبالأمر القريب وجهت كتاب وتم تنفيذ القرار لاثنتين بزيادة الراتب لهن ١٠٠٠ شيكل، أما عن د/ مريم أبو دقة قررت عمل جمعية مستقلة لجميع الأسيرات لإظهار كل ما يحيط بحياتهن من معاناة والاهتمام بهذه الفئة المهمشة والمطالبة بحقوقهن بشكل جماعي.

صفية الدباغ: توجهت لوزير الأسرى هشام عبد الرازق وكان موقفه غير مبال، ومع صعوبة الظروف توجهت لمديرية التربية والتعليم في غزة وكان الرد إيجابيا ووظفت آذنة بالمدرسة، ولكن الاستجابة لي بتوفير فرصة عمل قدرته كل التقدير رغم أن الراتب لا يكفي.

٢_ مؤسسات المجتمع المدني:

سميرة مهنا: في جمعية الأسرى استلمت عملا لبطالة بدون عمل.

لمعة مراد و صفية الدباغ: لم تتوجه كل منهما لأي مؤسسة تهتم بالأسيرات.

أنعام حجازي: اتصلت عليا جمعية حسام للأسرى مكلفة من وزارة الأسرى، وقاموا بعمل اجتماع مع جميع الأسيرات وكانت فرحتي عارمة بلقاء جميع الأسيرات، وكان هدف الاجتماع هو الشروع في فتح دائرة للمرأة تهتم بشؤون الأسيرات، وكلفت آمنة الشناط من أبو خضرة، ونهلة البايض معلمة على أساس تحويلهن من عملهن للعمل في المؤسسة، ورفض وزير الأسرى نقلهن وتم تكليفي بانتخاب جميع الأسيرات بأن أكون مسئولة عنهن وبدأت العمل من عام ٢٠٠٢ حتى أن حصل الانقسام كعمل تطوعي، وتوجهت لمؤسسة فتا وقد استجابوا لي بتقديم مساعدات مالية للأسيرات، ومؤسسة واعد بالتنسيق مع سلطة حماس اتفقوا على مساعدة ثلاثة من الأسيرات براتب مقطوع بشكل مستمر على أمل أن يتحقق ذلك لجميع الأسيرات، وقامت مؤسسة صالون نون بمقابلتي للحديث عن قصة الأسر، وقد كرمت من اتحاد لجان المرأة الفلسطينية، ووزارة الإعلام، وجمعية الأسرى، ودائرة المرأة والشباب والرياضة، أما عن جمعية المحاربين القدماء قدمت مساعدات لبعض الأسيرات مسجلة لديهن، وجميع الأسيرات مشاركات في جميع أنشطة جمعية الدراسات النسوية الفلسطينية التنموية.

٣_ وسائل الإعلام:

سميرة مهنا و صفية الدباغ: لم يتم الاتصال بهن من أي وسيلة إعلامية.

لمعة مراد قالت على صعيد الإعلام المرئي: تم عمل لقاء معي في برنامج نواعم على تلفزيون

mbc1 وتحدثت عن قصة الأسر وظروف الاعتقال وما بعد الاعتقال. أما على صعيد الإعلام المسموع: فقد رويت قصتي على راديو صوت العرب وراديو العمال من خلال الاتصال الهاتفي بي. أما عن الجرائد والمجلات: فلم أشارك ولم يتصل بي أحد.

أنعام حجازي قالت على صعيد الإعلام المرئي: فقد تحدثت عن ظروف الأسر في كل من تلفزيون فلسطين، والأقصى، والكويت، وإيران، والجزيرة. أما على صعيد الإعلام المسموع: فقد رويت قصتي في راديو الأقصى، وفلسطين، والعمال، والإيمان، والوطن. أما عن الجرائد والمجلات: فقامت كل من صحيفة الأيام، وجريدة فلسطين، ومجلة السعادة، ومجلة الغيداء بعمل لقاءات معي موثقة بالصور.

الحقوق التي طالبت بها الأسيرات المحررات:

١_ تحرير الوطن من الاحتلال.

٢_ تحرير الأسرى المعتقلين جميعهم بعيدا عن أي حزبية وتحت شعار فلسطين للجميع.

رسالة الأسيرات فكانت موجهة:

للعالم العربي بأجمع، والعالم الأوروبي بأن المرأة الفلسطينية مناضلة من أجل تحرير وطنها المغتصب، مع الاعتراف بالحق النضالي لها، وينظر لدور الأسيرات المحررات نظرة ارتقاء مكافئة للدور النضالي، كما أن المرأة الفلسطينية تحارب من أجل حق سلبه الاحتلال وهي أرض عربية مقدسة لنا ولأبنائنا، على أن تكون النظرة بعيدة عن الاتهام بالإرهاب.

النتائج:

في ضوء ما سبق تخرج الباحثة بالنتائج التالية في ضوء حياة الأسيرات المحررات:

١_ سوء نظرة المجتمع بالشكل العام لقضية أسر الفتاة، لذكورية المجتمع ونظرته العنصرية القاسية.

٢_ رفض الشباب للزواج من الفتيات اللواتي تعرضن للأسر من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي.

٣_ معاناة الأسيرات من أزواجهن الذين لم يقدرُوا نضالهن الوطني.

٤_ سوء الوضع الاقتصادي للأسيرات المحررات وتمثل ذلك بصعوبة الحصول على العمل، وعدم القدرة على توفير كامل سبل العيش لأبناء المتزوجات منهن.

٥_ تقصير القيادة الفلسطينية في رعاية الأسيرات المحررات.

التوصيات:

بناء على ما سبق من دراسات سابقة ودراسة واقع الأسيرات من خلال السيرة الذاتية وورش العمل (المجموعات المركزة) تقدم الباحثة التوصيات التالية التي نتأمل بعد عرض هذا الواقع المؤلم أن يعمل بها :

- ١_ تقديم دراسات أخرى تسلط الضوء على الجوانب النضالية لحياة الأسيرات.
- ٢_ اهتمام القيادات الوطنية في كل القوي الفلسطينية بالأسيرات وتقدير جهودهن، والاهتمام بما ألفته الأسيرات داخل سجون الاحتلال والعمل على نشره.
- ٣_ العمل على توفير فرص عمل للأسيرات اللواتي يستطعن العمل، أو توفير الاحتياجات الضرورية لهن إن كن لا يستطعن العمل.
- ٤_ توفير فرص عمل لأبناء الأسيرات اللواتي لا يستطعن العمل وأبنائهن بحاجة لمن يحتضن مهام تعليمهم الجامعي.
- ٥_ اعتبار السيرة الذاتية نموذج تدريسي يدرس من خلال مساقات تعليمية في المدارس كملحق لمادة التربية الوطنية.
- ٦_ العناية بأبناء الأسيرات على المستوي الاقتصادي والتعليمي بسبب الظروف الصعبة التي وصل إليها الأهل جراء الجرائم التي سببها الاحتلال للأسيرات بسبب ملاحقته لهن.
- ٧_ الاستفادة من تجربة الأسيرات باعتبارهن قوة مثل للمرأة الفلسطينية الشابة وتعزيز دورها للمشاركة في النضال الوطني.
- ٨_ حماية حق الأسيرات المحررات وإحقاق حقوقهم كمناضلات لهن مساهمة قوية في الثورة، وتوفير فرصة عمل من أجل بناء حياة كريمة وفاء لتضحياتهن.
- ٩_ إعادة الاعتبار لدور الأسيرات النضالي من خلال عمل دراسات تبرز الدور النضالي للمرأة الأسيرة ليكون جزء من التاريخ الفلسطيني.

المراجع

مراجع عربية :

١. قاعود، عبد الناصر(٢٠٠٨): تجربة التعذيب لدى الأسرى الفلسطينيين وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
٢. إسماعيل، عبد الكريم(٢٠٠٧): مركز الضبط والأمن النفسي وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
٣. النيرب، صابر(١٩٩٨): ردود الأفعال الاجتماعية للتعذيب، برنامج غزة للصحة النفسية، غزة.
٤. الطلاع، عبد الرؤوف(٢٠٠٠): الضغوط النفسية وعلاقتها بالأمراض السيكوسوماتية لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة.
٥. الطلاع، عبد الرؤوف(٢٠٠٤): التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالانتماء لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة.
٦. فروانة، عبد الناصر(٢٠٠٩): الأسيرات المحررات بحاجة ملحة إلى حاضنة وطنية وسياسية واجتماعية، شبكة فلسطين المستقبل الإعلامية.
٧. الشامي، حسان(١٩٩٨): المرأة في الرواية الفلسطينية ١٩٦٥_١٩٨٥، ط١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
٨. عويضة، ساما(٢٠٠٤): واقع مشاركة المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية، تحديات أمام التكريس الفعلي للمواطنة: دراسات ميدانية في أحد عشر بلدا عربيا، المشاركة السياسية للمرأة العربية، المعهد العربي لحقوق الإنسان.
٩. جاد الله، حنين(٢٠٠٧): التخطيط الرسمي لتنمية وتفعيل المشاركة السياسية للمرأة في فلسطين ١٩٩٦_٢٠٠٦، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
١٠. عواد، وفاء(٢٠٠٨): دور المنظمات النسوية الفلسطينية في تفعيل المشاركة السياسية النسوية في الفترة الواقعة بين عامي(٢٠٠٠_٢٠٠٦)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

١١. ابحيص، حسن وآخرون (٢٠٠٨): معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي، ط١، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.
١٢. نجم، منال (٢٠١١): الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات، ورشة عمل، جمعية الدراسات النسوية الفلسطينية التنموية، غزة، فلسطين.
١٣. رزق، إسلام (٢٠١١): الحقوق السياسية للنساء، ورشة عمل، التعاون بين طاقم شؤون المرأة وجمعية الدراسات النسوية الفلسطينية التنموية، غزة، فلسطين.
١٤. السالمى، محمد (٢٠٠٩): قانون حقوق الإنسان، ورشة عمل ضمن فعاليات مشروع دعم الأسيرات، مركز تأهيل مجتمعي دير البلح، غزة، فلسطين.
١٥. سلامة، هشام (٢٠٠٤): الأسيرات في سجون الاحتلال: معاناة مستمرة، تحد وصمود واستعلاء، تقرير، البيان (بريطانيا)، العدد، ٢٠٥.
١٦. اللوح، رانية (١٩٩٧): المحررة هيفاء فارس تروي قصة اعتقالها، منال النواجحة تعبر عن معاناتها وصمود الأسيرات، أميمه الأغا تشيد بوحدة السجينات داخل المعتقل، تقرير، البيان (فلسطين)، العدد ١٦.
١٧. القواسمي، منى (١٩٩٨): في الذكرى السنوية الأولى لتحرير الأسيرات الفلسطينيات، مقال، البيادر السياسي، العدد ٦٩٩.
١٨. جمعية الدراسات النسوية الفلسطينية (٢٠١٠): السيرة الذاتية للأسيرات المحررات المدونة ما بين عام ٢٠٠٧_٢٠١٠، غزة، فلسطين.

مراجع أجنبية:

1. Bernstein et all , (1998) , conflicting adjustment : world war II prisoners of war and their families. International handbook of multigenerational legacies of trauma , The plenum series on stress and coping , pp.119.124.Item number : 1996 – 07925-006.us.
2. Dent et all (1998) , prisoners of war Experience : effect on wives , Journal of Nervous and Mental disease , Vol. 186(4) , Apr (1998) . PP. 231 – 237.U.S.A.
3. Fogel Catherine I . (1993) : " Hard time : The stressful Nature of Incarceration For Women " Issues in Mental Health Nursing . Vol . 14 (4) , Oct-Dec , 1993.367-377.
4. Jacobo Et Al . (1990) : Neuro Logical Complication in Patients Affected by Human Rights Violations : A Preliminary Report , Code Pu-Committee for the Defense of the People's Rights. Chilly .
5. Yuksel ,S.(1991) : Anxiety disorders in torture survivors , Torture Jornal ,1, 1993, 31_35

مواقع الكترونية:

١. جمعية نادي الأسير الفلسطيني (٢٠٠٩): تقرير خاص بمناسبة يوم الأسير الفلسطيني حول الاعتقالات على خلفية المشاركة في فعاليات المقاومة الشعبية في تصاعد مستمر.

<http://www.ppsmo.ps/portal/index.php/2010-05-02-11-11-14/1335-qqt1.html>

٢. البريك، سعد (٢٠١٠): تعليم المرأة " أهميته وخصوصيته وضوابطه "،

<http://www.saadalbreik.com/Sad/news.php?action=show&id=174>